

مجلة تنكرية

عدد: 156
شهر آب 2020



نور يسوع المسيح

Φ Ω Σ



الغالب



جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org



دير رقاد الحذراء

ماليقي - اليونان



الكنيسة
الصخرى
داخل الدير
التي تحتضن
الأيقونة
العجائبية

الأيقونة العجائبية
التي تفيض بالطيب



تذكار رقاد القديسة حنة أم والدة الإله الكلية القداسة

الذي يصادف يوم الجمعة
٧ تموز شرقي
الواقع في ٧ آب غربي

محتويات العدد

رقاد القديسة حنة	2
كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث	3
العقل المظلم	4
صوم السيّدة	5
دير ماليقي للكلية القداسة	6
-----	7
-----	8
-----	9
-----	10
عجبية العذراء مريم	11
الجبلان طابور والجلجنة	12
توصية للكهان	14
حوار مع ملحد	15
-----	16
-----	17
تربية الأولاد	18
كيف يجب أن ننتهيّا	19
المسيحية والزمن	20
القديس فيلاريت	21
القديس نكتاريوس	22
الأرثوذكسية قانون إيمان	23
العظات الثماني عشرة عن المعمودية	24

١ - مقدمة:

تقيم الكنيسة اليوم (٧ تموز شرقي) تذكار رقاد
القديسة حنة أم والدة الإله الفاتكة القداسة.

جميلة جدًا هذه العائلة المقدسة، يواكيم وحنة
ومريم.

سيرتها رائعة لكل الأجيال. كان محور العائلة
الصلاة. ولم يفقد يواكيم وحنة الأمل عندما
تأخّرت حنة بالإنجاب، بل صبرا وثابرا على
الصلاة.

مريم تعلّمت التقوى من ذويها، وأكملت نموها
في الهيكل من صغرها. وعندما أتاها الملاك
جبرائيل ليسألها ويبيّنها، قالت نعم بملء
إرادتها.

يا رب تعال واسكن في عائلاتنا وقدّسها لأنّ
هدف العائلة الأول والأخير، سواء أنجبت أولادًا
بالجسد أو لم تنجب، هو القداسة.

٢ - معنى اسم حنة:

أصل الاسم عبري «حانا» «حنه» ويأتي من
الجزر «حانان» «حن» أي النعمة والصالح
والعمل الحسن والحماية، بالذات الرحمة «حنينا»
«حنينة». وهو نفس الجذر لفعل «أوصنا» أي
«هوشعنا» الذي هتف به الشعب عند دخول
الرب يسوع المسيح أورشليم، ومنه أخذ العيد
تسمية الشعانين.

وفعل أوصنا Ωσαυα باللغة العبريّة

«הושענא» «هوشعنا» يتألف من فعلين:

الأول «خلاص» والثاني «مناجاة»، وترجمته «يا
رب خلّص». وهو يجمع بين الهتاف والتهليل
بحماس، والاستقبال والفرح، وبين صرخة خلاص
ومناجاة إنقاذ للعبور من المخن إلى برّ الأمان.
الشخص المناجى هو الذي يُعطي هذا الخلاص
ويُدعى «المُخلّص» المسيح.

من هنا صرخ الشعب: «أوصنا لابن داود!»
مُبَارَكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أوصنا في الأعالي!». (مت ٢١: ٩).

بالعودة إلى اسم حنة فهو كُتِبَ باليونانية
Avva ومنه أخذنا الاسم حنة.

٣ - من هي حنة:

هي من سبط لاوي، وهي آخر مولود لرئيس
الكهنة متى وامراته مريم التي أنجبت أيضًا مريم
وصوبي.

الابنة البكر مريم تزوّجت في بيت لحم وأنجبت
المرأة الحكيمة صالومي، وأيضًا تزوّجت صوبي في
بيت لحم وأنجبت أليصابات، أم القديس يوحنا
المعمدان.

تزوّجت حنة من يواكيم الحكيم في الجليل
وأنجبت مريم التي صارت والدة الإله.

بعد أن وضعت حنة والدة الإله، انصرفت إلى
الصوم والصلاة وأعمال الرّحمة.

قبل إنحائها رقدت وهي في سنّ التاسعة والسّتين.

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفرنا - الشارع الرئيسي - ص.ب. ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالثة بمناسبة عيد تجلي ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح على طور طابور

وبكلام آخر إنَّ المسيح قد أظهر لتلاميذه أنه ليس فقط إنساناً تامَّ بل إله تامَّ مساوٍ للآب والروح القدس في الجوهر. لهذا فقد أظهر مجد ألوهيته لتلاميذه كما يشهد القديس لوقا الإنجيلي: «وَفِيمَا هُوَ (المسيح) يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَتُهُ وَجْهَهُ مُتَعَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبَيِّضًا لَامِعًا. وَأَمَّا بَطْرُسُ وَاللَّدَانِ مَعَهُ فَكَانُوا قَدْ تَثَقَّلُوا بِالنَّوْمِ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظُوا رَأَوْا مَجْدَهُ». (لوقا ٩: ٢٩-٣٢)

وبحسب شهادة القديس متى الإنجيلي فإنَّ المسيح: «تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ (أي أمام تلاميذه)، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيَاضًا كَالنُّورِ». (متى ١٧: ٢).

إنَّ هذا النور هو نور الآب الأزلي غير المخلوق، والمسيح ابن الله هو: «في الحقيقة شعاع الآب» كما يقول مرنم الكنيسة وكما يقول القديس يوحنا الإنجيلي: «إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظِلْمَةٌ الْبَتَّةُ». (١ يوحنا ١: ٥).

والقديس بولس الرسول الحكيم يُوضح قائلاً: «بأن الله الَّذِي وَخَدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الْأَبَدِيَّةُ. آمِينَ» (١ تيمو ٦: ١٦). وهذا ما يؤكّد عليه مرنم الكنيسة إذ يقول: «إننا بنورك الذي ظهر اليوم على تابور أيُّها الكلمة النور الذي لا يستحيل. المولود من الآب النور الغير المولود. رأينا الآب النور والروح القدس النور الذي ينير الخليقة كلّها».

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «صعد إلى الجبل وتجلّى أمامهم، ولمع وجهه كالنور وصارت ثيابه بيضاء كالثلج. لقد شقّ جزئياً باب الألوهة وأراهم الإله الذي يسكن فيه وتجلّى أمامهم لماذا قال الإنجيلي: «أكثر من الشمس» لأنه ليس من كوكب أكثر ضياءً منها. ولماذا قال: «أكثر بياضاً من الثلج»، لأنه ليس من مادة أكثر بياضاً، ولكنه لم يشعّ هكذا، إذ «وقع التلاميذ



» لقد تجلّيت أيها المسيح الإله على الجبل، فعاين تلاميذك مجدك بحسب ما استطاعوا. حتى أنهم لما أبصروك مصلوباً أدركوا أن موتك طوعي باختيارك. وكرزوا للعالم بأنك أنت شعاع الآب حقاً. هذا ما يتفوه به مرنم الكنيسة، أيُّها الأخوة الأحباء،

أيُّها الزوّار الأتقياء الحسنو العبادة، هلمّوا يا جميع معاشر أهل العالم ومن فوق العالم. انفضوا بنشاط لتسبيح المسيح إلهنا الذي أهّلنا أن نجتمع اليوم على جبل تابور لكي بشكرٍ وابتهاجٍ نُعيد لتجلي ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

لقد أقامت كنيستنا الأرثوذكسية المقدسة تذكّار تجلّي مخلصنا يسوع المسيح الإلهي الذي بحقٍ يدعو معاشر أهل العالم ومن فوق العالم لتسبيح إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. وهذا بسبب سموِّ وأهمية هذا العيد لطبيعة جنسنا البشري وذلك لأنَّ المسيح اليوم على جبل تابور غيّر طبيعة آدم التي كانت قد أظلمت فجعلها تتلأأُ ولَّهها بنعمته الإلهية.

إنَّ المسيح بكلام آخر قد ألَّه طبيعة البشر التي كانت مظلمة وفاسدة وذلك عبر قيامته الثلاثية الأيام من بين الأموات صائراً سيِّداً على الحياة والموت، وذلك لأنه عندما اتخذ طبيعة جنسنا البشري، أدخلها من خلال آلامه المحيية الخلاصية وقيامته إلى مملكته الإلهية ومجده الذي لا يُسبر غوره.

ويوضح مرنم الكنيسة بأن تلاميذ المسيح قد صاروا مشاركين ومُعائنين لنور هذا المجد الإلهي وذلك قبل آلامه بقليل إذ يقول: «حتى أنهم (أي التلاميذ) عندما يُبصرون مصلوباً يدركون أن موتك طوعي باختيارك. ويكرزوا للعالم بأنك أنت شعاع الآب حقاً».

إنَّ بهاء النور الذي لا يوصف الذي تَلَأَأُ على جبل تابور ليس هو إلَّا لاهوته الذي كشفه المسيح لملقني أسرارِهِ.

ما هو عليه لتلاميذه، فاتحاً أعينهم، وجاعلاً إياهم مبصرين بعد أن كانوا عمياناً...»

فلنبعد عنا كل ما يُغشي ويُظلم عقولنا ويجزنا ولا يتركنا نرتفع ونسمو إلى السماوات فلنطرح عنا إذن الأرضيات لأن موطننا ليس على الأرض، ولنرتفع بعقولنا إلى السماوات حيث منها ننتظر المسيح ربنا ومخلصنا.



الداعي لكم بالرب البطريك ثيوفيلوس الثالث بطريك المدينة المقدسة اورشليم



ما هي النتيجة النهائية لغلاظة القلب وجهل الحقيقة الإلهية؟ إنها فهم مظلم وتغرب عن الإله الحي.

الفهم المظلم يتم عندما يصير فكر الإنسان مظلمًا كالجسد، والنور الذي في الإنسان يصير ظلمة. آه، أي ظلمة! الفهم المظلم هو فكر مظلم. لا يعرف الفكر المظلم معنى أي شيء، أو ينكر معنى كل شيء. في هذه الحالة، يتغرب الإنسان عن حياة الله، ويذوي ويموت كجزء مقتطع عن جسد. هكذا هم الوثنيون، هكذا هم الملحدون، وهكذا هم أصحاب الإيمان الضئيل أو المسيحيون الزائفون. ولكن حتى الخشب الناشف، عندما يُروى بماء المسيح الصانع الحياة، يحيا وينفجر بالخضرة. حتى العالم الوثني القاحل أقيم وأحيى بالمسيح السيد. فأي حال إذا هو حال الخطاة التائبين!

لننظر إلى ذواتنا ايها الإخوة. لنقيم بذلك كل يوم. لنسأل أنفسنا يوميًا ما إذا كنا أظلمنا أو تغربنا عن حياة الله بسبب بطلنا. سريعًا سوف يكون الموت والنهاية والدينونة. الخطب الجاف سوف يُلقي في النار التي لا تطفأ.

أيها الرب يسوع، فكرنا وحياتنا، ساعدنا لنفكر معك ونحيا معك. لك المجد والإكرام إلى الأبد. آمين
نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

أرضًا». فلو كان يشع كالشمس لما وقع التلاميذ أرضًا، إذ كانوا يرون الشمس كل يوم ولا يقعون أرضًا، بل لأنه شع أكثر من الشمس وأكثر من الثلج، فلهذا، ولكوهم ما استطاعوا احتمال بهائه، وقعوا أرضًا...»

أيها الإخوة الأحبة نحن مدعوون اليوم من خلال هذا العيد الحاضر البهيج لكي نُعاين نور ثابور ونشارك في مجد هذا النور الأزلي غير المخلوق لإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

لهذا فلنعمل كما يُكرّر بنا القديس يوحنا الدمشقي إذ يقول:

«... اليوم تُرى أمور غير منظورة للعيون البشرية، جسد أرضي عاكسًا تألقًا إلهيًا، جسد مائت يوفق مجد الألوهة... تجلّي أمامهم الذي هو على الدوام مُجد وساطع يبريق الألوهة، لأنه، إذ هو مولود من الآب من دون بداية، فهو يملك شعاع الألوهة الطبيعي الذي لا بدء له، وهو لم يكتسب في وقت لاحق الكيان ولا المجد... إنه يتجلّى إذن، فلا يأخذ ما لم يكن عليه، بل يظهر

العقل المظلم والقلب الغليظ القديس نيكولا فيليميروفيتش أسقف زيتشا في صربيا



القديس نيكولا فيليميروفيتش

«يَسْأَلُ سَائِرُ الْأُمَمِ أَيْضًا بِطُلْ ذُهُنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلَمُونَ الْفِكْرَ، وَمُتَحَبِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللَّهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلَاظَةِ قُلُوبِهِمْ» (أفسس ٤: ١٧-١٨).

ما هو البطل أيها الإخوة؟ كل ما هو منظور خارج الله، مقطوع عنه أو مصنوع من دون مخافة الله. ما هو بطل الذهن أيها الإخوة؟ هو السلوك وترجمة الحياة لا بناموس الله بل بالأفكار والشهوات الذاتية العابرة.

من أين يأتي هذا الشر إلى البشر؟ من غلاظة القلب والجهل الداخلي.

ما معنى غلاظة القلب أيها الإخوة؟ معناها قلب خالٍ من محبة الله وخوفه، مملؤ بالشهوانية والخوف من كل شيء من أجل الجسد.

ما الذي يولد من غلاظة القلب؟ الجهل، الجهل المطبق بالأمور الإلهية، والطرق الإلهية والنواميس الإلهية، قلب متبلد في الحياة الروحية والفكر الروحي.

الراهب
موسى الأثوسى
(جبل آثوس)

صوم السيِّدة والدة الإله الدائمة البتولية مريم



القديس غريغوريوس بالاماس رئيس اساقفة تسالونيكى اللاهوتى العظيم، رأى العذراء فى رؤيا وكتب: « بأى كلمات بشرية نصفُ جمالك المنير من الله، أيتها العذراء والدة الإله؟ إن نعمتك يصعب تحديدها بالكلمات وبالأفكار. وحدها الرؤيا الإلهية تعطيها البريق والفرح والغبطة. »

جمال وجهها يأتي من نفسها الجميلة وقلبها الطاهر. إنه نور مفيض من الداخل مانحاً حشمة لا تُضاهى وحسناً فائقاً. الجمال الصادر من طهارتها وحيائها وتواضعها اجتذب عين الله وجعلها أم الإله والبشر. القديس نيقوديموس المتوشح بالله يحث الجميع لتبني عقلية والدة الإله القديسة. لنهْنِدَم قلوبنا كما يليق لكي تسكن فيها فضائل والدة الإله حتى إذا ما رأينا هذه الفضائل عندنا نكتسب نعم روحية وحسنات سماوية.

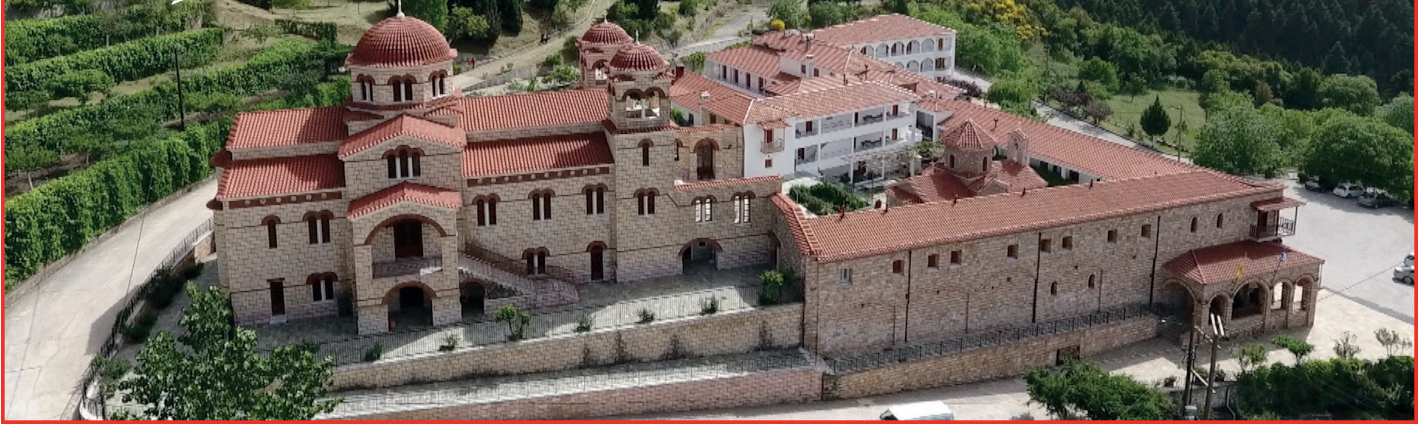
لقد وصلت أيام والدة الإله الخمس عشرة من شهر آب. أخبار الموت تأتينا من كل صوب وحذب. يوماً تصلنا نداءات لنذكر في الصلاة المرضى الذين في حالة حرجة، والموتى بمشاكل القلب والسرطان والأمراض المستعصية، وبأن نضيء لهم شمعة لدى والدة الإله العذراء. العذراء مجروحة كثيراً إذ هي تعرف جيداً كيف تشارك الألم، وكيف تصل وتعزي. في الأمسيات الدافئة في آب الجميل، التضمرعات هي مثل بلسم يداعب القلوب المتألّمة وتجعلنا نشعر بمتعة رائعة كالندى اللطيف. عجائب الأيقونات المتعدّدة، مع القناديل التي لا تنام، شموع العسل التي لا تنطفئ، التقدمات الوفرة، الزخارف الفضية، التوبة، الدموع، السلامة، النذور، التعهدات، التضمرعات والشكر. كثيرون يصومون ويعترفون ويتناولون.

إنّ وجه والدة الإله المقدّس والجميل مليء بالقداسة. إنه يحرك لأن ترمي عليها أنثالك وأملك وأفكارك المرّة وطبعك وتعبك وتنهدات بؤسك. البلاد الأرثوذكسية مليئة بالكنائس والأديار والمناسك والمزارات التي لوالدة الإله.

الزوار بالآلاف. في جبل آثوس، بستان العذراء، تسايح عديده للمدبرة، المعزية، البوابة، ذات الأيدي الثلاث، المديح، الحامية، القبلية الناعمة، السريعة الاستجابة، المفيضة الطيب، المرضعة، والمستحقة الغبطة. كنيسة البروتاتون (الكنيسة الرئيسية في كارياس عاصمة جبل آثوس) تحتفل بالرقاد، كما الكثير من قلالي الأديار. والدة الإله هي المُنجدة السريعة للجبل المقدّس وهي تفرح بذلك. إنها المدافعة عن المسيحيين وهي تفرح بذلك.

هي الأجل وجهاً وقلباً، الأكثر طهارة، الأرفع مجداً من الشاروبيم، وهي الأسمى من كل القديسين. لم يوجد يوماً إنسان يفوقها قداسة، أو امرأة تفوقها صلاحاً. جوهرتها هي طهارتها، حياؤها، صمتها. لقد علّمت كثيراً بمثلها كما بحياتها الفاضلة. إنّ زماننا يحتاج إلى شخصيات مُلهمة ومُعَلِّمة. لقد تعب البشر من الثثرة، الوقاحة، المجون، الكبرياء، القبح، القذارة، والتعقيم. كلنا متعطشون إلى الانفتاح والصدق، والنجل، والصمت، والجدية، والنقاء، والتواضع الحقيقي. تقودنا الأيام الخمس عشرة الحالية في التأمل، في لقاء مع والدة الإله، إلى إعادة إحياء الفضائل المتداخلة، مع تقبيل أيقونتها والاستماع إلى حياتها، وترتيل القطع الجميلة في قانونها التضريعي (الباراكليسي).

الدير المقدس لرقاد والدة الإله الكلية القداسة - مالفيس - في اليونان حيث الأيقونة العجائبية التي تفيض بالطيب

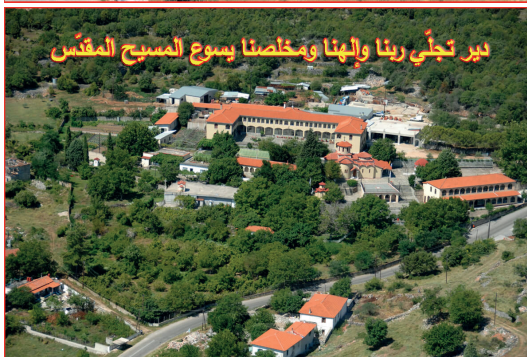


مصدر الاسم

يرتبط دير رقاد العذراء مريم إلى أعلى قمة في بارنونااس المعروفة باسم «ماليفوس» ، لأن الدير شُيّد سابقًا على موقع «كانالي» بالقرب من قمة مالفيفوس. وهكذا دعي «بالكلية القداسة لموليفي» ومع الزمن أصبح اسم الدير: «الكلية القداسة مالفيفي». إنَّ الأصل الاشتقاقي أو المشتق من الكلمة «ماليفوس» يشمل العديد من الآراء. فالبعض يعتقد أنَّ الأصل هو من اللغة السلافية والبعض الآخر يعتقد أنه من أصل ألباني.

وفقًا للعالم الألماني جوزيف ميخائيل ديفنير المتخصص في اللغات واللهجات القديمة ، فإن اسم «ماليفوس» ليس سلافياً ، ولكنه جاء من «ماليفوس» في اللغة اليونانية القديمة.

حول اسم المكان الجغرافي «بيضة» - «أفجو» باليونانية» ، يُذكر أن هذا أمر شائع جدًا في اليونان ويتم إعطاء هذا الاسم «بيضة» «أفجو» لقمم الجبال العارية ، في الجزر العارية المُدبَّبة ، ولكن أيضًا في الحقول العارية من النباتات والبراري (تُذكر في منطقة ماني في اليونانية).



الموقع الجغرافي - وطريقة الوصول

الدير المقدس لرقاد والدة الإله الكلية القداسة أو ما يُدعى مالفيس جنبًا إلى جنب مع دير لوكوس Loukous للكلية القداسة و دير Elona لتجلي المخلص هي واحدة من أشهر الأديرة الثلاثة في منطقة كينوريا (كينوريا = هي منطقة تاريخية حيث المحافظة أركاديا ويشمل الجزء الساحلي من المحافظة والمنحدرات الشمالية لجبل بارنونا). بنيت على منحدرات بارنونااس على ارتفاع ٩٢٠

متر. تمَّ تسمية جبل بارنونااس باسم «جبل آثوس الثاني» أو «جبل آثوس بجنوب اليونان» ، إذ كان جبل آثوس مأهولًا في من قبل السكان المسيحيين الذين نزحوا نحو جبل بارنونااس في عهد قسطنطين بوغوناتوس (٦٦٨-٦٨٥)، ولكن أيضًا لأنه لا يوجد جبل يوناني آخر لديه مثل هذا التركيز الكبير من الأديرة.

يقع دير رقاد العذراء مريم على منحدر مملوء بأشجار التنوب والسرّو في كسيروكامي في أجيو بتيريتون في منطقة أجيو بيتروس وعلى مسافة ٨ كم من كومبولي. وعلى بُعد ٤٧ كم من تريبولي وعلى بعد ٣٠ كم من أستروس.

في شمال إيبيريو (شمال يوانانا - وجنوب البانيا) يقولون: «في» (أي بيضة) للقمم العارية. أي تعني ذروة عارية مثل البيضة. كلمة «ماليفي» تعني قمة عارية تمامًا مثل البيضة.

بيانات التراث الشعبي

في البداية، تم بناء الدير في مرتفعات عالية، بالقرب من نبع ماء، في مكان يُدعى «بورناريا». تم التخلي عن هذا المكان وهجره في أوائل القرن السابع عشر، ليبقى من الدير أطلاله المهتمة، ومع ذلك، وفقًا لتقاليد قرية آجيوس بيتروس التي تبعد عن الدير مسافة ٨ كم ، (والتقليد يدعى بإسم: آجيوبيتريديكا) ، تم التثبيت أن الدير الأول كان في موقع آخر ، يُدعى «قنالوس» (وهو اسم يأتي من قنوات المياه التي بناها الرعاة هناك لشرب الماعز والأغنام) ، وذلك في الجزء العلوي للقمة المدعوة ماليفي.

وحسب تقليد قرية آجيوس بيتروس من موقع «قنالوس»، غادر رهبان الدير الأول هذا المكان ، لأنهم لم يستطيعوا تحمل البرد القارس في الشتاء نظرًا للموقع الشاهق على قمة الجبل ماليفي، وفي فصل الشتاء كان الدير يُغلق أبوابه لعدة أشهر عن العالم الخارجي المحيط به بشكل كامل ، مما جعل نساك الدير يُعانون من الجوع المُنْصِي.

في إحدى السنوات ونظرًا للبرد الشديد المقرون بالجوع، مات جميع النساك في الدير. إلا أن آخر النساك إذ كان يحضر، (في نزاع الموت) ، ترك ملحوظة خلصت إلى ما يلي: «أنا أموت وسط هدير الثنوب». منذ ذلك الحين، قرّر الرهبان الجدد مغادرة هذا الدير الموجود في موقع «قنالوس» ، والبدا في بناء دير آخر في موقع أكثر انخفاضًا.



احتفظ التقليد المتبع في قرية آجيوس بيتروس نفسه، بقصة درامية لشاب، كان نصف ميت، أي بين الحياة والموت بسبب البرد القارس، رعاه باهتمام رهبان دير ماليفي الأول وأحضره معهم. اعترف بأنه شاب خاطئ ، ويدعى يورجوس وأنه يريد البقاء معهم. قبلوه في الدير بدرجة ذوكيموس (مرحلة زمنية للاختبار). عند حلول فصل الشتاء رقص النزول مع باقي النساك الآخرين الذين تركوا الدير متوجهين إلى خيماديو ماليفي، المنخفضة عن الدير لتلافي البرد القارس. ولكن عندما عادوا ، وجدوه ميتًا من الثلج والصقيع. (خيماديو - مشتقة من الكلمة خيمونا أي شتاء والتي تعني البعد عن برد الشتاء الى مكان منخفض).

العناصر التاريخية - التسلسل الزمني

إذا قبلنا وأما أن التاريخ التأسيسي لدير ماليفي يتزامن مع تأسيس الأديرة المجاورة الأخرى، فيجب وضعه بترتيب زمني على الأقل في السنة ١٠٠٠ (أوائل القرن الحادي عشر).

ليس لدينا أي دليل قاطع عن التاريخ القديم للدير وكيفية بناءه أو

كيفية إعادة تشييده ، باستثناء أسطورة وتقليد إنحلاله وهدمه.

التسلسل الزمني الأقدم لتاريخ دير ماليفي هو ما سجله المؤلف إيفانجيليوس كوفينيوتيس من مدينة نابليو عاصمة اليونان الأولى (١٨٣٦-١٩١٦) ، إن الدير تم بنائه عام ٧١٧ دون إثباته وتوثيقه. وهكذا يذكر أيضًا إيفجينوس داليزيوس من القسطنطينية (١٨٨٨-١٩٨٣) الشيء نفسه ، وهما خبيران في اليونانية القديمة.

تأسس الدير الحالي في عام ١١١٦ من قبل الرّاهب البار يوسف كاراتراس ، كما تشهد إحدى النقوش الحجرية ذات الصلة والتي تنص: «نُصِب هذا الدير وشيّد من الأساس بجهود وأتعاب العديد من الرهبان القديسين، وجوزيف كاراتراس رئيس الدير، من قرية Sitena سيتينا - سنة ١١١٦».

كما توجد وثيقة للتسلسل الزمني لأيقونة رقاد والدة الإله المطلية بالفضة ، والتي تحمل شهادة موثوقة ومسجلة عليها عن وجود دير موليفي وهي ثالث أقدم تسلسل زمني: ١٣٦٢ م . (الأول سنة ٧١٧، الثاني سنة ١١١٦ والثالث سنة ١٣٦٢).

بينما في السنوات التالية من حكم الفرنجة والاحتلال التركي الأول ، لا توجد شهادات حول الدير. بينما أكثر ذكر رسمي ومهم للغاية لدير ماليفي موجود في رسالة مختومة بالختم الذهبي من الإمبراطور أندرونيكو باليولوجو التي أرسلها في عام ١٣٢٠ لدير العذراء مريم



فروتوخيو في ميسيرا ، والتي تشير الى أن الممتلكات الملكية ، أعطيت من الإمبراطور إلى الدير بواسطة رئيس الدير باخوميوس.

أجبرت الظروف المناخية على التخلي عن الدير الأصلي الذي تم تركه بسبب برد الشتاء القارس ، كما حصل في الأديرة الأخرى بسبب الظروف المناخية: (على سبيل المثال دير فيلوسوفو ديميتساناس ودير القديسين الأرمين لاونياس المقدس). إن تغيير أماكن الوجود الزمني لدير ماليفي كان في بداية القرن السابع عشر. حاول الرهبان من أن الموقع الجديد للدير أن يكون قريب من جبل بارنوناس. وبالطبع ، يمكن في الموقع الحالي للدير تفعيل الميتوخي القريب من الدير. (يشير اسم ميتوخي إلى مزرعة تنتمي إلى الدير، حيث يوجد عادة كنيسة صغيرة، ومقر إقامة للرهبان الذين يعتنون بأمر الزراعة، في المصطلحات الكنسية، هو فرع من الدير ينتمي إليه، حتى إذا كان هناك عدّة رهبان يعيشون هناك بشكل دائم).

وفي عام ١٦١٦ كان عام بناء الهيكل. في الميتوخي، كان لدى الرهبان الفرصة، بسبب البرد ، النزول نحو المنخفضات ، وتحويل المباني الجديدة رويدًا رويدًا إلى دير جديد بدلاً من الدير القديم. وكان ميتوخي آخر، مملوكًا للدير في مكان ليس بعيدًا ، بالقرب من قرية بلاتانوس ، حيث تم إنشاء دير سيلا الجديد فيما بعد. من أجل الحصول على كتاب تركية للميتوخي وإقامة الهيكل ، حصل الرهبان

المالييون على إذن من السلطات التركية في عام ١٠١٧ ، وهو عام الهجرة، الذي يوافق عام ١٦٠٩م.

في الدير القديم، الذي كان يضم رجلاً، كرس هؤلاء الرجال العظماء رهبنتهم لفترة أقصر أو أطول حياتهم النسكية. من بينهم يقف **القديس نيلوس الميروفليتيس** ، الذي جاء من قرية آجيوس بيتروس ، أخذ إسكيم الرهينة في **دير ماليفي عام ١٦١٦** ، وجاهد لمدة **١٥ عامًا** في مكان يُدعى **بورناريًا فوق الدير** ، بعدها غادر إلى **جبل آثوس** ، وفي **سن الخمسين «رَقَدَ في الرب» (١٢ نوفمبر ١٦٥١)**، ودُفِنَ في الكهف الذي نُسك فيه في **جبل آثوس قرب دير جريت لافرا**، حيث هامته موجودة في الدير ، وقد منحه الله نعمة عظيمة، إذ فاض جسده الطاهر بالطيب العطر (أي ميرون، لذا دُعي **القديس نيلوس بالميروفليتيس** بسبب فيض الميرون أي الطيب من جسده). أمّا في **بورناريا فوق دير ماليفي** أقامت أخوية **الدير كنيسة صغيرة** على شرفه وتحمل اسمه المقدس.

في **دير ماليفي** هناك من النساك من جاهد وتقدّس: **جيورجيوس** من ماليو، **ليونيداس** وأيضًا **زاكخوس و فاكخوس**.

خلال فترة حكم البندقية، ازدهر **دير ماليفي**. ولكن ضمن واقع الغزو البُنْدُقيّ، أعطى **ماجنيتيوس رئيس الدير** في تقريره المكتوب إلى السلطات في **١٢ سبتمبر ١٦٩٦** ، بيانًا يصف الدير بأنه: «مقام في منطقة **أنابليو** في أجزاء من **تراكونيا**». الدير، الذي كان له تصميم واضح ، كان مُحاطًا بجدار ، وكان يحتوي على **٧ قلالي للرهبان و ٣ منازل**، وهي: مطبخ وطاولات وأماكن للحيوانات. كان هناك **ثمانية** رهبان. خارج الدير كان هناك **٣٠** دُوم من كروم للعنب ، بينما حوّل الدير كان هناك **ثلاث** كنائس صغيرة (پراكليسي). كما امتلك **الدير** العديد من ال (ميتوخي): في كسيروكامبي، رانكاڤا وآيجيو بيترو وپلاتانو و «تراكونيكو إيجيالو» و كامبوس و روسيس في منطقة ميستراس، في قرية بوتاميا وفي منطقة إيجيالو في آيجيا يوانى .

يشرح الرهبان أن الدير حصل على هذه الممتلكات من هدايا وعطايا مسيحية «في الماضي قَدّم المسيحيون الكثير بتهلل، من أجل خلاص نفوسهم». ولتثبيت أهلية **ماجنيتيوس رئيس الدير** أنه لم يكن هناك سندات للملكية ، تمّ الإدعاء : أنه تم حرق جميع «الأوراق أي الكواشين» خلال الاحتلال التركي، بعد سقوط القسطنطينية واستعمار الأتراك في جميع أنحاء **البيلوبونيز**. (انظر الخارطة).

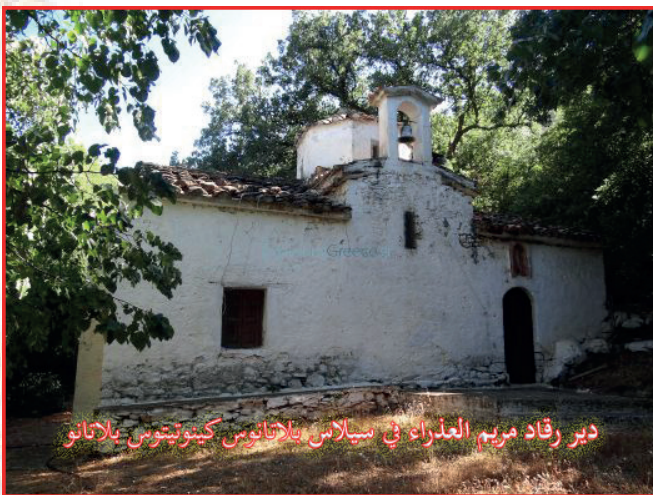
محطة مهمة جدًا في تاريخ **ماليفي** هو حادث **كليفارماتولي** (تعني ثوار المقاومة اليونان) حيث حدثت موقعة قرب **الدير عام ١٧٨٦** . بمجرد أن هدأت الأمور بعد فشل ثورة أورلوف عام ١٧٧٠ والعنف الألباني العنيف في العقد الذي أعقب ذلك، وُقِرَ **دير ماليفي** الراحة والتسهيلات وإعادة الإمدادات لهيئات المقاومة **كليفتاماتوليكا** وإعادة تزويدهم بما يحتاجونه ، مثل المقاوم الأول **زاخاريا پاريتسيوتيس** من لاكونيكي. و **ثاناسي كارامپيلا** من فيرينا. أدت الحادثة الدموية التي وقعت قرب الدير كما ذُكر آنفًا **لعام ١٧٨٦** إلى إبادة الفيلق العسكري

التركي ، ولكن على حساب الانتقام من الدير. بطل الرواية في المرحلة الأولى كان **زاخاريا** ، الذي قتل تركيًا بارزًا، المدعو **لوماني**، لأنه كان قاسيًا ومضطهدًا تجاه المسيحيين في منطقة آيجيوس بيتروس.

سعيًا وراء **زاخاريا** ، تحركت مفرزة تركية وتمركزت بالقرب من الدير، في مكان يُدعى **ترميري**، حيث كان **ثاناسي كارامپيلا** و **رهبان ماليفي** يقاتلون مع ثوار مقاومة آخرون ومن بينهم **الرئيس باريسيوتيس**.

بعد الانتصار، انتقم الأتراك بشكلٍ فظيع فقتلوا الرهبان وأحرقوا الدير في **٨ مايو ١٧٨٦**. وفي عام **١٧٩١** استعاد الدير عمله المعتاد مرة أخرى، على الرغم من كل الدمار، وفي عام **١٧٩٢** انضم إليه **كالينيكوس تساموريس الذي أصبح رئيس الدير الشهير**، في عهده ازدهر فيه الرخاء. كان **تساموريس** ، الذي منشته الأصلي من **أجيوس بتروس** ، كان مسؤولًا تنفيذيًا عن جمعية الودّ والصداقة وقام بتحويل الدير إلى مستشفى حقيقي. في الواقع، تم استضافة **الأمير ديميتريوس سيسيلانتيس** هنا للشفاء من مرض السل.

خلال السنوات الحرجة التالية، قبل الثورة اليونانية وأثناءها ، قَدّم الدير خدمات عظيمة لسكان المنطقة المنكوبين والمقاتلين الذين يعانون، في حين تمّ تفعيل «مدرسة خفية» التي كانت المخرج الوحيد للأطفال اليونانيين لتعلم الحروف. قام **ثيودوروس كولوكوترونيوس** ، الذي استخدم **دير ماليفي** كمقر للجيش وأحيانًا كمستشفى ، حتى أنه قام بتأمين عائلته في الدير، عندما انسحبت نصف القوات اليونانية إلى **أجيوس بتروس**. في الوقت نفسه ، أضرم **إبراهيم باشا** النار في **ماليفي**. ومع ذلك ، فقد وُلِدَت من جديد من الرماد ، حيث كان لا يزال لديها رهبان وعدة عقارات (**ميتوخي أجيوس خارالامبوس** في **كاراكوفني** ، **دير رقاد مريم العذراء** في **سيلاس بلاتانوس كينوتيتوس** **بلاتانو** ، و **دير القديس جوارجيوس**).



تقرير هام عن **الدير** لمحافظة كينوريا مع التسلسل الزمني ، بتاريخ **٢٩ يوليو ١٨٣٣** ، يُعطي وصفًا مُفصّلًا للمباني والعقارات والحيوانات والميتوخي. يبدأ بتعريف موقع الدير واسمه من الكلمة **ماليفو** ، وهذا التقرير يمدنا بالمعلومات على أنّ **الدير** أبرشية بحدّ ذاتها، مع تاريخ غير معروف لتأسيسه. وبحسب التقرير، فإن كنيسة الدير بها نقش تأسيسي

لسنة ١٦١٦ محفور بالحجر.

بعد حريق إبراهيم باشا، تم ترميم ١٤ قلاية (قلاي) ، لكن المطبخ والمستودعات وثلاثة مبانٍ أخرى في الشرق في حالة سيئة. على نحو مميز، يُذكر «أحترقت الكنيسة بكاملها مع القبة»، وتم إصلاحها بترتيب وانتظام: الأيقونستاس، المنحوتات الخشبية للكراسي والأعمدة، إلخ... أمّا ذخائر القديسين الموجودة بالدير، لم يتم حلها حول الكنيسة والاحتفال بها في اعيادها.

تبلغ مساحة أراضيها ما بين أجيوس بيترس وكاستري وكراكوفوني ٣٩٠ دونماً من الحقول، و ٨٦ دونماً من مزارع الكروم، و ١٢٤٩ من جذوع الزيتون، و ٣٥٠ من المواشي، وأيضاً تمتلك ميتوخي في كراكوفوني ، مع منزل من طابقين مع قبة شاهقة ، ومستودع لزيت الزيتون، واسطبل للخيل ، وزريبة ومستودعين ، تم إصلاحهما من قبل إبراهيم باشا. كما أنها تمتلك في حوزتها مصنع للجلود في منطقة أزوري وحظيرتين في نفس السهل لقطعان الأغنام والماعز ولعمل الألبان. وأيضاً طاحونة مائية في راجانا ، إلخ... ومع ذلك ، لم يتم الإشارة بالنسبة إلى الميتوخي الموجود في سيلاس.

في عام ١٨٣٤ بلغ عدد الأعضاء أو العاملين في ماليفي ١٣ شخصاً بقيادة رئيس الدير أنانياس تيرزاكيس ، وفي عام ١٨٥٨ لا يزال ماليفي يتميز بأنه «دير منظم».

ومع ذلك، بدأ الدير في التراجع بمرور الوقت لدرجة أنه في أربعينيات القرن الماضي وصل إلى حافة التفكك بسبب نقص الرهبان وتدمير العديد من المباني بالقصف الألماني لأن المقاتلين حولوا الدير إلى مستشفى.

في عام ١٩٤٩، تم تحويل الدير بموجب مرسوم ملكي من دير للرهبان إلى دير للراهبات ، ومنذ ذلك الحين ازدهر وتجدد وارتقى، مؤثراً على الوعي العام باعتباره ديرًا منظمًا بشكل جيد ، مع التفعيل المنتظم بمعاودة التقاليد المتوارثة في الدير. في ٢٠ يوليو ١٩٤٩ ، رئيسة الدير أنثوسا مع راهبتين ، جئن من دير إيبانو خريبا ، نحو الدير المدمر، ومنذ ذلك الحين بدأ السباق والعراك لترميم وتجديد جميع المباني التي يمكن الحفاظ عليها. الهيكل المركزي ، حيز ومكان إقامة رئيسة الدير ، نزل الاستضافة ، الطاولات ، المطبخ ، الفناء والحديقة، إلخ... حيث اكتسبت مظهرًا جديدًا وتألق الدير بكدح الراهبات المتزايد باستمرار ، ورعاية رهنبايات وأديرة أنثوسا ، ورئيسة الدير برثينياس جيوفو البارة، وبركات ثلاثة مطارنة: بروكوي، جيرمانو، وثيوكليتوس.

في عام ١٩٦٨ أقيمت كنيسة تكريمًا للقديس نيلوس وتم وضع ذخائره ، والتي تم نقلها من جبل آثوس. في عام ١٩٧٣ تم تزويد الدير بالتيار الكهربائي ، وكتبت الأيقونات في الهيكل المركزي للدير ، وتمّ بناء قناة مائية (من غانكا دي إلى ماليفي) ، وتمّ ترميم ميتوخي أجيوس خارالامبوس في كوراكوفوني ، وإصلاح الأراضي القاحلة إلى أراضٍ تم زراعتها. في عام ١٩٩٣ ، تم الانتهاء من كنيسة ثلاثية الهياكل ، وافتتحت رسميًا يوم الأحد ١٤ يوليو ١٩٩٦ من قبل متروبوليت

مانتينيا وكنيوريا ألكسندروس ، في حين تم الاحتفال مرور ٨٨٠ عامًا لتأسيس الدير المقدس.

يتألف طاقم الدير اليوم من عشرة راهبات بقيادة رئيسة الدير پارثينيا جوفو (عند كتابة هذا المقال) .

(ملحوظة: رقدت بالرب رئيسة الدير پارثينيا جوفو بتاريخ ١٤ شباط سنة ٢٠١٥ عن عمر يناهز ٥٥ عامًا) .

لم يعد للدير الكثير من الثروة الممتلكات ، باستثناء عدد قليل من العقارات والممتلكات. كما أنها تحتفظ بميتوخي أجيوس خارالامبوس في كراكوفوني. ومع ذلك، فإن الراهبات - بمساعدة التبرعات والهبات - يحافظن على الدير مزدهرًا ومتألقًا باستمرار.

ماليفي هي واحدة من أكثر الأديرة ازدهارًا في موريا. يتوافد الآلاف من الحجاج من جميع أنحاء اليونان وخارجها لاحتضان الصورة التي تفيض الطيب والمعجزة لمريم العذراء المباركة ، التي تم نقلها من جبل آثوس في القرن العاشر ونُسب تقليديًا إلى الإنجيلي لوقا. يوجد في الدير معرض ما تصنعه الراهبات من مسابح وأساور وصلبان، ومنسوجات خاصة كالشراشف، بالإضافة إلى صناعة والصابون إلخ...، يشمل الدير على بيت للضيافة خلال أشهر الصيف.

هندسة معمارية

١. الدير بشكله القديم والحديث

الدير عبارة عن مُجمّع مباني ضخم محاط بجدار ذات أربعة جوانب. يقع المدخل الرئيسي للدير على الجانب الشرقي من الضميمة المكونة من منازل. وفوق الممر أو المعبر ، تم بناء كنيسة صغيرة في عام ١٩٦٧ مخصصة للقديس نيلوس، وهو قديس محلي، منشئه الأصلي من أجيوس بيترس. كان اسمه نيكولاوس تيرزاكيس وكان ابن شقيق يروموناخو ماليفي يدعى مكاريوس.

تتكون قلاي الدير من طابقين، مع أقواس على الشرفات، مع تجديدات وتصليحات وإضافات متتابة . سطوح البناء مصنوعة من القرميد، بينما استبدل الأسمنت والحديد، الخشب والحجر. في الماضي ، كانت بيوت القلاي خلّابة ورائعة ذات ثلاث طوابق تقريبًا. في الطابق العلوي ، تطل غرفة المعيشة المغطاة بسور خشبي على الفناء. يحتوي الطابق الثاني أيضًا على شرفة مثل الطابق العلوي. وهناك درج حجري يوصل إلى الطابق الأول، والذي تم استخدام طابقه الأرضي مع القباب للشقق والمستودعات. كانت نوافذه وأبوابه مقوسة. ومع ذلك، مع المواد الحديثة، تم تحويل وتغيير هذه الروح القديمة لمباني ماليفي.

مع الإنشاءات المستمرة والمتتالية وإضافات النزل للضيوف، تم إضافة الأجنحة، والتي تشكل مجتمعا ضخما يحتوي على تخطيطات حديثة. هناك وفرة من المياه التي تتدفق من النبع الموجود في فناء الدير.

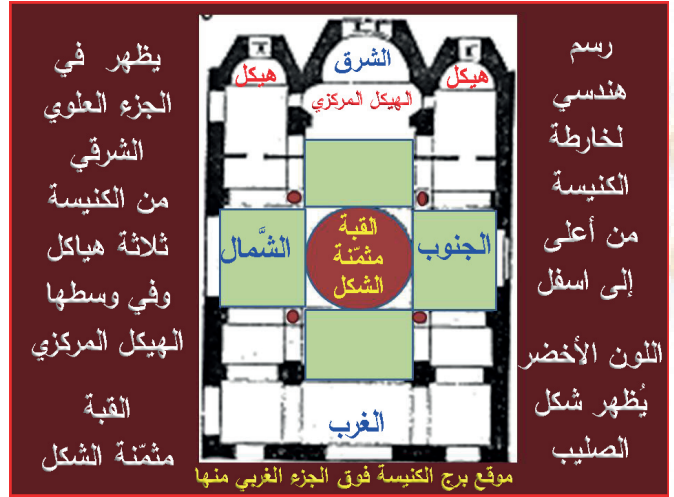
٢. الهيكل المركزي القديم في الدير المقدس

في وسط فناء الدير ، تبرز بشكل رائع ومهيّب أقدم كنيسة بيزنطية مبنية من الحجر للقديسة والدة الإله الدائمة البتولية مريم ، والتي

تحتفل الكنيسة بوقادها وانتقالها الى السماء، ما يدعى **بتسعة أيام مريم** «من تاريخ ١٥ آب لغاية ٢٣ آب» ، هكذا يطلق السكان المحليون لهذا الحدث ، باحتفال مهيب.



الهيكل، التي ينتمي إلى النوع المعماري من الطراز الذي بشكل الصليب من الاعمده عند النظر الى التصميم من أعلى، لقد خضع لعدد من التعديلات والترميمات المتواصلة. عملية البناء من حجارة بسيطة ، أي بالحجارة المنحوتة بدقة والأسمنت في المفاصل، يوجد في وسط الهيكل قبة مثمثة الشكل على قاعدة من أربعة جوانب، هناك برج مع جرس له فتحة أو نافذة بها عتبة مع قوس صغير رُفِعَ في زاويتها، وسقف مزدوج للجزء الغربي من شكل الصليب. فوق باب المدخل مباشرة، توجد بوابة أصغر أخرى على الجانب الجنوبي نحو الهيكل.



الفتحات المضئفة للهيكل هي أربع نوافذ ممدودة مستطيلة ومقوسة في القبة ، واثنان على الجوانب الطويلة (واحدة على كل منهما) ونافذة الهيكل على الجانب الشرقي. (انظر كنيسة رقاد العذراء المرفقة أعلاه) في عام ١٩٣٥، هناك شهادة لشكل هيكل الكنيسة، في إحدى الرسوم الفنيّة للرسم ليلاس ستاثوبولو، نُشر في صحيفة «أركاديكوس تيبوس». في الرسم، بدا الهيكل كله مبيّضاً، باستثناء برج الجرس الذي لم يكن مدهوناً باللون الأبيض، لذا تميز برج الجرس الحجري بشكل فريد، بينما تم دمج قاعدة البرج مع الجزء العلوي من سطح الجانب الغربي. كان السقف مغطى بألواح إردوازية (نوع من الحجر الزيتي) بدلاً من القرميد (كما هو الحال اليوم). كان الباب الرئيسي صغير الأبعاد،

خشبيًا، له قنطرة ومُحاطاً بعمودين وله اسكفية للباب (الحجر المستطيل الذي يحمل القنطرة). أمام فتحة الباب، هناك فناء مرصوف مع جدار منخفض نسبياً وعريض بما فيه الكفاية يحيط بالكنيسة. أعطى هذا الفناء الكنيسة أسلوباً ودياً ومبهجاً ، وفي نفس الوقت أعطاه شكلاً مستطيلاً. كما تم عمل قنطرة للباب الآخر، بالإضافة إلى نافذتين على الجانبين الطويلين. كل هذا بالإضافة ل**كنيسة مالبقي القديمة** أعطى شعوراً دافئاً، - بدون هذه التفاصيل الدقيقة التي ذكرناها - لم ولن تستطع الكنيسة الجديدة تقديمه. لقد تم كتابة الأيقونات المقدسة داخل الهيكل المركزي في السنوات الأخيرة.

٣. هيكل أحدث

إلى الشرق من فناء الدير ، أقيمت مؤخرًا كنيسة بيزنطية (رومية) جديدة ، مكرسة أيضًا **لمريم العذراء** ، التي تم افتتاحها في عام ١٩٩٦. وهي تنتمي إلى كنيسة بشكل صليب مع قبة ، منقوشة بأشكال مختلفة. وتعلو واجهته برجان جرسيان مكونان من ثلاثة طوابق مبنية من الحجر. في عام ١٩٩٤ تم رسم الكنيسة من قبل رهبان **جبل آثوس**.

رسم - صور موضوعة على جدران الكنيسة - أواني مقدسة

يتم الاحتفاظ بالعديد من الأيقونات المحمولة في الدير ، مع بروز أيقونة **رقاد السيدة العذراء**. كما يتم الاحتفاظ **بذخائر للقديسين**: **خارالمبوس، قرماس، تريفونوس، باسيلوس، بندليمون، ثيودوسيوس كينوبارخوس، نيلوس نيروپليتيو، إلخ...**

كان للدير في الأصل العديد من الوثائق (٩٩ العثمانية و ١٥ اللاتينية أو الفرنجة أو البندقية) ، والتي أثبتت ملكيتها للأراضي. واليوم تم الحفاظ على ما مجموعه ١٠٣ من الوثائق والكواشين، لم تتم قراءة بعضها وترجمته حتى الآن.

النقوش

على واجهة الهيكل المركزي (الكاثوليكون) القديم للدير ، باتجاه الزاوية الجنوبية الغربية من الجانب الغربي ، توجد لوحة مدججة مع نقش تأسيسي (بأحرف كبيرة وعدد من الأخطاء الإملائية) .



والدة الإله الكلية القداسة

تشفي امرأة تُعاني من مرض السرطان

في دير ماليقي العامر
للرُوم الأرثوذكس

بواسطة أيقونتها العجائبية



السيدة أناستاسيا سيرو من مدينة ميلبورن في استراليا والتي تبلغ من العمر ٥٣ عامًا، كتبت الى دير ماليقي ما يلي:

« كنت أعاني من المرض منذ نيسان ١٩٨٠ ولغاية شهر آذار ١٩٨١ أي خلال سنة تقريبًا، أجريت أربع عمليات جراحية ، عمليتين جراحيتين كانتا في القولون.

وبعد فترة زمنية معينة، تبين لي عن استفحال ورم السرطان الموجود في العمود الفقري، حيث قال لي الطبيب المعالج: « يجب إجراء العملية الجراحية لإستئصال الورم الخبيث ، وبعد ١٥ يومًا من العملية يجب القيام بالعلاج الكيماوي للقضاء على الخلايا السرطانية، واستمر شارحًا أنَّ هناك نتائج سلبية ومضاعفات جانبية سترافق هذا العلاج

الكيماوي. منها تساقط شعر الرأس، وأنه سينتاني شعور وإحساس حارق في بطني».

عندها أجبت الطبيب بشكل قاطع: « لم ولن أقبل هذا العلاج بأي شكل من الأشكال» . وأضفت: « سوف أعود إلى بيتي، والله هو الذي يتدبر أحوالي».

بعد مرور يومين من مغادرتي للمستشفى، وإذ بإمرأة تُعطي زوجي قطعة صغيرة من القطن، هذه المرأة لم تعطي تفاصيل أكثر من أنَّ هذه القطعة الصغيرة من القطن المبلولة بالزيت هي من الكلية القداسة، قائلة: «أعطيها لزوجتك لتضعها على مكان الألم».

استلمت قطعة القطن، لكن لم يكن لدي أي فكرة عن الطيب (الميرون) الموجد فيها، أنه من أيقونة العذراء الكلية القداسة في ماليقي، وأنَّ هناك يوجد دير لها.

في أثناء الليل، بعد خلودي إلى النوم، وإذ بي أرى في حلمي أنه جاءت إلى غرفتي امرأة ترتدي اللباس الأسود برفقة كاهن أيضًا حيث قال لي: «أتينا لتطهير دمك».

شعرتُ بشيء بداخلي كأنه يغلي، وأنَّ جسدي يصعد الى السماء، ولكن باللحظة التي توقّف هذا الغليان وهذا الضجيج في داخلي، سمعتُ هذه المرأة التي ترتدي اللباس الأسود قائلة لي: «أنا كلية القداسة لماليقي».

لكنتي لم أذكر الاسم في الصباح لأنني لم أسمع به من قبل. لكنني كنتُ قلقة وحزينة بشأن آية قديسة كانت.

وفي الليلة التالية، بعد خلودي إلى النوم، سمعت صوتًا يناديني:

« عليك أن تأتي إلى ديري في منطقة آجيوس بيتروس كينورياس، وهناك سوف تكونين بخير تام.»

سألنا عن مكان دير الكلية القداسة في ماليقي، الموجود في آجيوس بيتروس كينورياس وكيفية الوصول إليه، وبعد اسبوعين اقلعنا بالطائرة من استراليا مباشرة أثينا، ومنها استقلنا سيارة الى الدير المقدس.

وما أن دخلنا الدير توجهنا نحو الأيقونة العجائبية، لنسجد أمامها بخوف ورعدة محفوفة بالحب والوقار والتقدير والتعظيم. وهكذا بقينا في الدير أربعة أيام. وكانت رئيسة الدير تباركنا يوميًا بالزيت المقدس الذي يحوي الطيب (الميرون) بشكل علامة الصليب فوق رؤوسنا، ونشرب كل صباح ، الماء المقدس الذي يحوي الميرون، ونحن في صوم كامل. إنَّ والدة الإله الكلية القداسة والشفيعه الحارة، صنعت معي هذه العجبة، ولم أرجع الى الطبيب ثانية . إنني في تمام الصحة والعافية وأنا أشكر والدة الإله من جوارح قلبي مرّة أخرى، أنّها الوسيطة لدى الخالق غير المردودة.

لم استعمل أيًا دواء إطلاقًا، ولا أشعر بالمرض ولا بأعراضه.

وشكرًا للكلية القداسة، مع رجائي الحارَّ أن تجعلنا مستحقين أن نأتي جميعنا أفراد العائلة مع الأولاد ، لنسجد ونشكر ونتبارك ثانية.»



الجبيلان: «جبل طابور» و «جبل الجلجثة»

المتروبوليت كاليستوس وير



شرقي) في تاريخين بعيدين عن بعضهما البعض. لذلك، فإذا كان احتفالنا الكنسي بعيد التجلي وأسبوع الآلام في ميعادين قريبين، فسيكون احتفالنا بعيد التجلي في أحد أيام الصوم الأربعيني المقدس؛ علماً بأنه في الطقس اللاتيني تأتي قراءة الإنجيل في الأحد الثاني من الصوم عن تجلي المسيح حسب إنجيل متى (مت ١٧: ٩-١).

إذن، فلنحاول أن نكتشف أكثر فأكثر الصلة بين الجبلين: جبل التجلي في طابور، وجبل الجلجثة خارج أورشليم. وهذا يتضح بصورة أفضل إذا سألنا أنفسنا:

ما الذي يأتي مباشرة قبل ذكر تجلي المسيح، وما الذي يأتي مباشرة بعد ذلك؟

ففي الأناجيل الثلاثة الإزائية (أي المتفقة في أسلوب سرد حياة المسيح) متى ومرقس ولوقا، هناك تتابع في الأحداث المتشابهة. فأولاً، وهم في الطريق إلى قيصرية فيلبس، ينطق القديس بطرس باعتراف إيمانه الحاسم: «أنت هو المسيح ابن الله الحي» (مت ١٦: ١٦). ثم يعلن المسيح عن آلامه المزمعة وموته وقيامته (مت ١٦: ٢١). ويتعثر بطرس، لكن المسيح يؤنبه ويصمم على أنه ليس هو وحده (أي بطرس) بل كل من يريد أن يكون له تلميذاً، عليه أن يتبع المسيح في طريق الألم الاختياري: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (مت ١٦: ٢٤). فالتلمذة للمسيح تعني حمل الصليب. المسيح، إذن، يسبق ويُنبئ بمجيئه الآتي في مجد (مت ١٦: ٢٨). ثم بعد كل هذا، يأتي مباشرة حدث التجلي: «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال مُتَقَرِّدين». (مت ١٧: ١).

ارتباط بين جبل التجلي، وجبل الجلجثة:

هذا التتابع في الأحداث ليس مجرد تزامن على سبيل الصدفة، ولكنه يُعبّر عن ارتباط روحي متشابك. فأولاً، وبمنتهى الوضوح، فإن تجلي المسيح يُساند اعتراف إيمان بطرس: إن يسوع ليس فقط «ابن الإنسان»، بل وأيضاً «ابن الله الحي». وجبل طابور يؤكد إعلان بطرس بلاهوت المسيح. ولكن التجلي أيضاً نفهمه على ضوء الحوار

هذه الإفتاحيّة إجابتها بعد قراءة نصّ محاضرة التجلي والألم.

«سؤال إيفان كارامازوف (في قصة دوستوفسكي)

نبدأ هذا الموضوع بسؤال «إيفان كارامازوف» الذي وجهه لأخيه «أليوشا» في رواية الكاتب الروسي «دوستوفسكي»: «الإخوة كارامازوف». يقول إيفان لأخيه: «نفرض أنك أنت الذي تُحدد مصير البشرية بأن تجعل البشر سعداء في النهاية مُعطياً لهم السلام والراحة، ولكن لكي تفعل هذا يصير من الضروري أن تُعذب طفلاً صغيراً وتبني على دمعه هذه السعادة العتيدة؛ فهل توافق على القيام بهذه المهمة بهذا الشرط؟ ردّ «أليوشا»: «لا، لن أفعل هذا»!

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: إن كنا لا نوافق على هذا، إذن فلماذا يترك الله العالم يتلطّى بهذه الآلام هكذا؟ وبكلمات أخرى، كيف نُصالح هذا السرّ المأساوي لتألم الأبرياء، كما نراه في كل مكان في العالم المحيط بنا مع إيماننا بالله المحبة؟ وماذا نرى تكون إجابتنا على سؤال: «إيفان كارامازوف»؟

والآن نعود إلى سؤالنا الأصلي: بأية طريقة يتجلى مجد المسيح على الجبل - بمجد الثالوث، ومجد الكلمة المتجسد، ومجد الإنسان البشري، ومجد الخليفة كلها - فيتيح لنا أن نفهم سرّ الألم؟ كيف يمكن لهذا التجلي أن يجعلنا نعطي جواباً على المعاناة والغضب واليأس الذي يُعانيه إخوتنا وأخواتنا في العراق ودارفور مثلاً، أو ما يحدث في ميلانو وتورين، أو في المدينة التي أعيش فيها: أكسفورد بإنجلترا؟ إنه من السهل الحديث عن مجد العُلَيقَة المشتعلة لشرح ما حولنا؛ ولكن كيف نُحوّل هذه الكلمات إلى حقيقة حيّة؟

- إنَّ الإجابة على هذا السؤال، أو على الأقل بداية الإجابة، تبرز حينما نفكر في المضمون الذي حدث في إطاره تجلي المسيح. فتجلي المسيح حدث قبل أن ينطلق يسوع من الجليل (مت ١٩: ١) في رحلته للمرة الأخيرة إلى أورشليم. لذلك نجد أن الأحداث الرئيسية بعد التجلي هي: لقاء المسيح مع زكّا في أريحا (لو ١٩: ١-١٠)، ثم إقامة لعازر من الموت في بيت عنيا (يو ١١: ١-٤٤)، ثم دخوله المدينة المقدسة (أورشليم) والذي حدث بعده مباشرة الصّلب. إذن، فهناك تزامن قريب بين التجلي والآلام.

هذا التزامن القريب نحن نتناساه بسهولة، لأنه في ترتيب الأعياد الكنسية يتم الاحتفال بأسبوع الآلام وبعيد التجلي (٦ أغسطس آب

وهو يموت على الصليب أو وهو يتجلى على جبل طابور.

«التجلي - الصليب» يظهر في تاريخ العيدن:

فهذا الحدث المترابط: «التجلي - الآلام»، تُظهره الأعياد الكنسية. فعيد التجلي (١٩ أغسطس آب شرقي) يأتي قبل عيد رفع الصليب (٢٧ سبتمبر) بأربعين يومًا. وللرقم ٤٠ معنى خاص في التاريخ المقدس: فشعب إسرائيل قضوا ٤٠ سنة في البرية (عدد ١٤: ٣٣)، وداود وسليمان كلاهما ملك ٤٠ عامًا (١ مل ٢: ١١؛ ١ مل ١١: ٤٢)، وإيليا ارتحل لمدة ٤٠ يومًا إلى جبل حوريب قبل أن يختبر الرؤيا الإلهية عند المغارة (١ مل ١٩: ٧-١٣)، والمسيح جُرب ٤٠ يومًا في البرية (مر ١: ١٣). وحقيقة مجيء عيد التجلي قبل عيد رفع الصليب بأربعين يومًا تؤكد عليه ألحان الصليب في طقس سحرية عيد التجلي (في الطقس الرومي البيزنطي).

وليس هذا هو الموضوع الوحيد في النصوص الليتورجية لعيد التجلي حيث يقترن التجلي مع الصليب. فألحان المساء الكبير، وهي تصف لحظة التجلي، تبدأ بطريقة فذة بهذه الكلمات: «قبل صليبك، يا رب». وبنفس الروح تبدأ تساييح الصباح بهذه الكلمات: «قبل صليبك وآلامك الثمينة». فالرباط بين التجلي والصليب يظهر أيضًا في قنداق عيد التجلي:

«تجليت أيها المسيح الإله على الجبل، فعين تلاميذك مجدك حسبما استطاعوا، حتى أنهم لما أبصروك مصلوبًا أدركوا أن موتك طوعيًا باختيارك، وكرزوا للعالم بأنك أنت شعاع الأب حقًا».

فعند الصليب، إذن، تذكر التلاميذ «الثيوفانيا» (الظهور الإلهي) على جبل طابور، وفهموا أن الجلجثة هي أيضًا ثيوفانيا. التجلي والآلام مفهومان كل واحد بالآخر، وكلاهما مفهومان بالقيامة، قيامة المسيح من بين الأموات.

— هكذا يصير واضحًا الارتباط بين التجلي على جبل طابور والصليب على جبل الجلجثة، ليس فقط في الإنجيل وفي نصوص التسبحات الليتورجية؛ بل أيضًا



وبالتساوي في فن الأيقونات. فالأب «إنزو» يُذكرنا (في محاضرة سابقة) بكيف قدّم فن الأيقونات، في وقت مبكر، التجلي. ففي حنية شرقية كنيسة القديس أبولينار في رافنا يظهر المسيح المُتجلى في شكل جوهرة على هيئة صليب، والصليب مُرصّع بالجواهر وتمتد أذرعه على قبة السماء. وهكذا يظهر الارتباط بين التجلي والآلام، ويُستعلن في شكل رائع لا يُنسى.

ارتباط التجلي بالأحداث التي بعده:

لقد رأينا ما حدث مباشرة قبل التجلي. والآن فلنتبصّر فيما حدث

الذي حدث في الطريق إلى قيصرية فيلبس. فلم يكن الأمر مجرد تطابق في الأحداث أن يتكلّم المسيح عن آلامه ودعوته للجميع لحمل الصليب، قبل استعلان مجده الإلهي على جبل طابور مباشرة؛ بل على العكس، فالمسيح كان مهتمًا أن يوضّح الارتباط الأساسي في تدبيره الخلاصي بين المجد والآلام.

إذن، فالتجلي يُقدّم لنا الطريق الممكن لفهم سِرّ الألم الخلاصي. فالمجد والألم يسيران جنبًا إلى جنب في عمل خلاص المسيح. الجبلان: جبل التجلي، وجبل الجلجثة، مرتبطان معًا على نحو محسوس. فالتجلي لا يمكن فهمه إلا على ضوء الصليب، وكذلك الصليب لا يمكن فهمه إلا على نور التجلي، وكذلك على القيامة أيضًا.

شهود التجلي هم شهود الآلام:

هذا الارتباط يتضح بأكثر وضوح إذا تمعّنّا في سرد الإنجيل للتجلي وللآلام. فمن هم الثلاثة التلاميذ الذين رافقوا المسيح على جبل التجلي؟ إنهم بطرس ويعقوب ويوحنا. ومن هم الثلاثة التلاميذ الذين كانوا حاضرين مع يسوع في جثسيماني؟ إنهم هم أنفسهم: بطرس ويعقوب ويوحنا (مت ٢٦: ٣٧). قد يُقال إن هؤلاء الثلاثة كانوا حاضرين في كلتا المناسبتين لأنهم كانوا هم الأكثر التصاقًا مع يسوع، كنُجبة من بين الاثني عشر. ولكن لا بد أن يكون هناك معنى أعمق من هذا التفسير.

فكما أنه ليس على سبيل المصادفة أن يتكلّم المسيح عن حمل الصليب مباشرة قبل تجليه؛ هكذا أيضًا فلم يكن على سبيل المصادفة أن نفس هؤلاء الثلاثة التلاميذ كانوا حاضرين على قمة جبل التجلي، وكذلك عند آلام المسيح في البستان. فشهود مجده الأزلي، هم أيضًا شهود آلامه الشديدة؛ وشهود «التجلي»، هم أنفسهم أيضًا شهود «التخلي».

كيف يكون الحديث عن الآلام وسط مجد التجلي:

وماذا يمكن أن نسأل أكثر من هذا، إلا عن موضوع حديث موسى وإيليا مع المسيح وهما واقفان معه تحت وهج نور التجلي؟ فلم يكن الحديث عن شيء آخر سوى عن خروجه العتيد أن يحدث خارج أورشليم، أي عن موته على الصليب الذي كان على وشك الحدوث (لو ٩: ٣١). أليس هذا أمرًا مُدهشًا؟ إذ بينما كانا واقعين تحت نور الأبدية، لم يكونا يتكلّمان عن الأفراح الفائقة في السماء، بل عن ذبيحة الإخلاء التي ستقدّم على الصليب. هذا هو ما ينبغي أن نفهمه عن التجلي في ضوء الصليب، والصليب على ضوء التجلي.

فعلى قمة جبل طابور قام الصليب؛ ووراء حجاب المسيح مصلوبًا وجسده الذي ينزف على الجلجثة، لا بد أن نبيّن حضور النور الأزلي للتجلي.

المجد والألم وجهان لسرّ واحد غير منقسم: «صلبوا رب المجد» كما يؤكّد القديس بولس (١ كو ٢: ٨). فالمسيح هو ربّ المجد، سواء

الله إله مندمج في آلام البشر:

يقول الفيلسوف واللاهوتي الروسي المعاصر «نيقولا برديايف»: «تضادة الألم والشرّ، تنحل في اختبار الرحمة والمحبة». وهذا حقّ ليس فقط بالنسبة لأنفسنا، بل وبالنسبة لله المتجسّد. **فالله هو إله مندمج معنا. فهو لا يُعطي بالكلام الإجابة على سؤال إيفان في رواية «الإخوة كارامازوف»؛ لكنه عبّر عن الإجابة بالحياة، وذلك برحمته، من خلال مشاركته في آلامنا، من خلال محبته المتألّمة. إن تجلّيه بسكب الشفاء علينا، ليس بالهرب من الشرّ والبعد عن الخليقة المتألّمة؛ بل بالاندماج بلا تحفّظ فيها. التجلّي يقود إلى الصليب، والصليب يقود إلى القيامة. وفي القيامة يكمن رجاؤنا الذي لا يخزي.**

آلام المسيح، وتجلّي العالم:

إن عنوان محاضرتي كان: «**تجلّي المسيح وآلام العالم**». لكنني يمكن أن أختار عنواناً متساوياً مع هذا العنوان: «**آلام المسيح، وتجلّي العالم**».

«**الجمال سوف يُخلّص العالم**». نعم، بالتأكيد، لقد كان **دستوفسكي** على حقّ في هذه المقولة. لكن **إشعيا النبي** كان أيضاً على حقّ حينما قال: «**لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعُنَا حَمَلَهَا**» (إش ٥٣: ٤).

الجمال، الذي هو خلاص العالم، هو حقاً **الجمال الأزلي** الذي توهّج على جبل طابور، لكن **نفس هذا الجمال الإلهي استعلن في ذبيحة الصليب**.

تجلّي المسيح لا يجعلنا نتفادى الآلام، بل هو يجعل آلامنا خلافة وواهبية للحياة، كما في كلمات **القديس بولس**: «... كَمَا تَبَيَّنَ وَهَذَا نَحْنُ نَحْيَا، كَمَا تَبَيَّنَ وَنَحْنُ غَيْرُ مَقْتُولِينَ... كَحَزَائِي وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَقُفَرَاءَ وَنَحْنُ نُبْعِي كَثِيرِينَ، كَأَنَّ لَنَا شَيْءًا لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ» (٢ كو ٦: ١٠).

مباشرة بعد **التجلّي**. ففي الأناجيل الإزائية الثلاثة: متى ومرقس ولوقا، هناك مرة أخرى تتابع وتسلسل للأحداث. فالتلاميذ الثلاثة وهم نازلون مع **المسيح** من على الجبل، تواجهوا فجأة بمنظر مثير للأسى والحزن: طفل مريض مُصاب بنوبة مرض الصرع؛ بينما أبوه يصرخ بدموع: «**أَوْمِنْ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي**» (مت ١٧: ١٤-١٨؛ مر ٩: ٢٧-١٤). وأيضاً ليست هذه حادثة على سبيل الصدفة. فقد أراد **بطرس** أن يبقى على أعلى الجبل صانعاً ثلاث مظال حتى يستطيع أمد الرؤيا (مت ١٧: ٤). وهذا ما لم يسمح به **المسيح**، إذ أصرّ على أن ينزل مرة أخرى إلى السهل. فنحن نشترك في **نعمة التجلّي**، ولكن ليس بأن نغزل أنفسنا عن آلام العالم، بل بأن ندمج أنفسنا فيها. إنّ حياتنا اليومية **تتجلّي** حينما نُشارك، بحسب وضع كل واحد منا، في آلام الذين حولنا ووحدتهم ويأسهم.

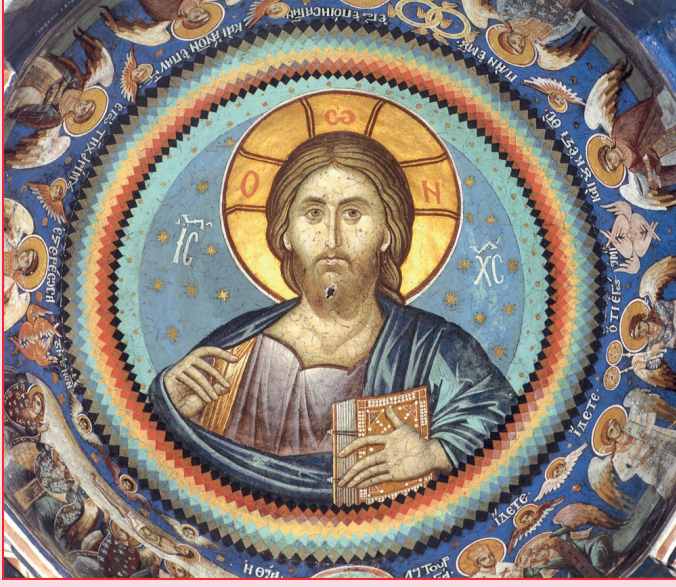
الارتباط بين مجد التجلّي وآلام العالم:

هذه هي الرابطة المُحيية بين **مجد التجلّي** وبأس العالم ودموعه؛ هذه هي **رسالة المخلّص المتجلّي للجنس البشري**. هذا هو **معنى التجلّي** في العالم المعاصر. كل الأشياء قابلة للتجلّي، ولكن مثل هذا **التجلّي** ممكن فقط من خلال **حمل الصليب**، كما تؤكّد صلوات الكنيسة في صلاة الساعة السادسة: «**ها هو الفرح، بالصليب، دخل إلى كل العالم**». «**من خلال الصليب**»، وليس هناك طريق آخر. فبالنسبة للمسيح نفسه، ولكل واحد منا يريد أن يكون عضواً في **جسد المسيح، المجد والألم** يسيران معاً جنباً إلى جنب. ففي **حياة المسيح** وفي حياتنا، **جبل التجلّي** و**جبل الجلجثة** هما **سرّ واحد**. لكي تكون مسيحياً لا بُدَّ أن تشترك في إخلاء الذات وفي بذل الذات **على الصليب**، وأيضاً - وفي نفس الوقت - تشترك في الفرح العظيم **للتجلّي والقيامة**. حينما نكون حاضرين مع **المسيح في مجد التجلّي**، فإننا نكون في الوقت نفسه **حاضرين معه في جثسيماني والجلجثة**.

توصية للكاهن - للقديس باسيليوس الكبير

أيّها الكاهن. عليك كلُّ ما في وسعك لتكون عاملاً بلا خزي ولا خجل قاطعاً **كلمة الحق باستقامة**. وعندما تحضر إلى الكنيسة لإقامة الصلاة إياك أن تضمر بُغْضاً أو عداوة لأحد لئلا تُغضب **الروح القدس** فيبتعد عنك. وعندما يجتمع الناس للصلاة فلا تخاصم أو تجادل أحداً بل ثابر على القراءة والصلاة إلى أن يحين وقت إتمام **السرّ الإلهي** وعندئذ انتصب بخشوع وبقلب طاهر أمام **المذبح المقدّس** غير ملتفت إلى هنا أو هناك بل مثلاً بخشية وورعة أمام **الملك السماوي**. وإياك أن تحذف شيئاً من **الصلوات** أو تختصر منها لأجل مصلحة عالمية أو مراعاة لبعض الكسالى المتوانين أو لأجل المحاباة واسترضاء لبعض الناس. بل ضَعْ نُصْب عينيك دائماً **الملك الذي أنت ماثل أمامه والجنود الملائكية المحقّقة به**. اجتهد لأن تجعل ذاتك أهلاً

ومستحقاً للقوانين الشريفة. ولا تشترك في الخدمة مع مَنْ تمنعك القوانين المشار إليها عن الاشتراك معهم. ثم فكّر وتأمل أمام مَنْ انت ماثل وكيف تُكمل **الخدمة الشريفة** وإلى مَنْ تناول **الاسرار الطاهرة**؟ لا تنسِ الوصية السيديّة القائلة: «**لَا تَعْطُوا الْقُدُسَ لِلْكَالِبِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرُكُم قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ**». فهي وصية **الرسول القديسين** أيضاً. فاحذر أن تُسلم ابن الله إلى أيدي أناسٍ غير مستحقين. ولا نخجل من أيّ عظيم في تلك الساعة حتى ولو كان هو الملك بعينه الحامل على رأسه التاج الملوكي. بل امنح المناولة للمستحقين مجاناً كما استلمتها أنت. أمّا الذين تمنعهم **القوانين الإلهية** عن مناولتها فلا تسلّمها لهم مهما كلفك الأمر. احذر من أن يدنو من **الأسرار الإلهية** من جرّاء تهاون أو إهمال منك فأر أو شيء آخر من الحشرات، أو أن تعتريها عفونة أو رطوبة أو أن يتناولها أناسٌ رجسون غير مستحقين. فإذا حفظت هذه كلها فإنك **تخلّص نفسك ونفوس الذين يسمعونك**.



حوار بين الشيخ

أبيفانيوس ثيودورويولو

من دير والدة الإله الممتلئة نعمة
في أثينا - اليونان

وبين أحد الملحدين

إعداد راهبات دير يعقوب الفارسي المقطع، دده - الكورة

خرافات. أما أنا، فإن تكلمت على إيماني، إنما أتكلّم على الله. أنت ترفض إيماني، ولا تستطيع، بالوقت عينه، أن تبرهن صحّة إيمانك وحقيقته. ولكن يجب أن أوضح لك أمرًا مهمًّا، وهو أنّ إيماني ثابت لا يستطيع أحد أن ينزعه مني، لأنّه مؤسّس على أمور تفوق الطبيعة.

؟ الملحّد: بما أنّك تتكلّم على الإيمان، فماذا تقول على إيمان البوذيّين أو غيرهم، فهم أيضًا يتكلّمون على الإيمان، ولهم تعاليم سامية في الأخلاق، فهل إيمانكم أفضل من إيمانهم؟

+ الشيخ: إنّك بسؤالك هذا تضع مقياسًا مهمًّا للحقيقة، لأنّ الحقيقة واحدة ووحيدة، إذ لا يوجد حقائق عدّة. ولكن من يملك الحقيقة؟ هنا السؤال الأهمّ والأكبر. ليس المهمّ، هنا، أيّ إيمان هو الأفضل أو الأسوأ. المهمّ، هنا، أيّ إيمان هو الإيمان الحقيقيّ. أقبل بأنّ بعض الأديان تعلّم تعاليم أخلاقيّة سامية، ولكن من البديهيّ القول بأنّ تعاليم المسيحيّة الأخلاقيّة تفوقها بلا قياس ولا حدود. نحن لا نؤمن بالمسيح من أجل تعاليمه الأخلاقيّة، ولا من أجل عبارته المشهورة: «أحبّوا بعضكم بعضًا»، ولا من أجل مواعظه وبشارته عن السلام والعدل والحرّيّة والمساواة. نحن نؤمن بالمسيح لأنّ حضوره على الأرض كان مرافقًا لحوادث وأمر تفوق على الطبيعة ما يعني أنّه الله.

؟ الملحّد: أنا أوافق على أنّ المسيح كان فيلسوفًا عظيمًا وأحد الثوّار الكبار، ولكن لا تجعل منه إلهًا.

+ الشيخ: يا ولدي، لقد اندثرت، على ممرّ الأجيال، أسماء الملحدين كلّهم. إنّ حسكة السمك التي وقفت في حلقتهم، ولم يستطيعوا بلعها كانت بأنّ المسيح هو الله. معظم هؤلاء كانوا يتوجّهون إلى الله قائلين له: «لا تقل إنّك الإله المتجسّد، بل قل بأنّك إنسان بسيط، ونحن مستعدّون لأن نجعلك إلهًا. فلماذا تريد أن تكون إلهًا متجسّدًا وليس إنسانًا متألّفًا؟ نحن مستعدّون لتأليهك، وبأن نكرز بك أنّك أعلى من كلّ البشر، وإنّك الأكثر قداسة، والأكثر خلقًا،

كان الشيخ أبيفانيوس، ذات صباح، جالسًا يتحاور مع أحد الملحدين في قلّيته حين جاء من يجربهما بأنّ شوارع أثينا امتلأت من صوّر الزعيم الصيني ماوتسي تونغ مع كتابة تحتها تقول: «المجد للعظيم ماو».

فالتفت الشيخ إلى الشاب، وقال له: «نعم، يا ولدي، لا يوجد في أيّامنا هذه ملحدون، فقط، بل عابدو أصنام، عابدو أشخاص، ينزلون المسيح عن عرشه، ليضعوا مكانه أصنامهم. نحن نقول: «المجد للآب والابن والروح القدس»، وهؤلاء يقولون: «المجد للعظيم ماو». ولك أنت أن تختار بين الاثنين.

؟ الملحّد: وأنتم أيضًا، أيّها الشيخ، تتناولون محدّد للأذهان، والفرق الوحيد هو أنّكم تطلقون عليه اسم المسيح، والآخر يسمّيه الله، وثالث يدعوه بوذا الخ...

+ الشيخ: المسيح، يا ولدي، ليس محدّدًا. المسيح هو الخالق، خالق الكون برّمته. هو الذي يسوس بحكمة كلّيّة الأشياء كلّها. هو الذي يمنح الحياة للجميع. هو الذي أتى بك إلى هذا العالم، ومنحك الحرّيّة التامة، حتّى إنّهُ سمح لك بأنّ تشكّ به، وأنّ تجرده أيضًا.

؟ الملحّد: ولكنّ هذا لا يعني أنّ ما تؤمنون به هو صحيح وحقيقة، فهل لديك براهين على صحّة إيمانكم؟

+ الشيخ: أنت تعتبر أنّ كلامي هو مجرّد وهم أو حكايات، أليس كذلك؟

؟ الملحّد: بالتأكيد.

+ الشيخ: هل لديك أنت براهين على ذلك؟ أي هل تستطيع أن تبرهن لي بأنّ ماؤمن أنا به هو ضلال وكذب وخداع؟

؟ الملحّد: ...

+ الشيخ: أنت لا تجيب لأنّه لا براهين لك. أنت تعتقد أنّها

والأكثر ثبلاً، الذي لا يُغلب، الفريد المميّز بين البشر، أفلا يكفيك هذا كله؟».

لقد أُرعدت أرنست رينان كبير الملحدّين قائلاً **إلى المسيح**: «الآف السنين قد مرّت، وسنود أيضاً ستعبر، والعالم ما يزال يُعليك. أنت حجر زاوية الإنسانيّة، حتّى إنّه إن أراد أحد أن يمحو اسمك من العالم، سيبدو وكأنّه يزعرع الزاوية. سوف لن تكفّ الأجيال عن أن تعترف بأنّه لم يولد بين بني البشر من يفوقك ويتجاوزك، ولكّنتك، مع كلّ هذا، لست إلهاً».

المشكلة هنا إمّا أن يكون **المسيح الإله المتجسّد**، وعندئذ سيكون سبب الأخلاق الأفضل والقداسة الأسمى والنبيل الأكمل للإنسانيّة، أو إنّه ليس إلهاً متجسّداً، ولكّنته، بالحقيقة، لا يستطيع أن يكون غير ذلك. بل على العكس إن كان المسيح ليس إلهاً، عندئذ سيكون العالم أكثر شؤماً وأكثر مرارة وأكثر كراهية على مدى تاريخ الإنسانيّة.

؟ الملحد: ماذا تقول!!

+ **الشيخ**: نعم، أقرّ بأنّ كلامي ثقيل، ولكّنته الحقيقة كاملةً. ماذا يقول كبار رجال العالم عن أنفسهم، أو ما هي الصفة التي يطلقونها على أنفسهم؟ طبعاً المقدرة والعظمة. **ولكن انظر إلى عظماء الكتاب المقدّس منذ عهد إبراهيم مروراً بموسى ووصولاً إلى السّابق وبولس** يقولون عن أنفسهم بأنّهم: **تراب ورماد**. بينما الحال معاكس بالنسبة إلى **يسوع**، لأنّه، وبما أنّه أعلى من الكلّ، يقول عن نفسه **إنّه بلا خطيّة (يو ٨: ٤٦)**، ويعطي لنفسه صفات سامية، فيقول: «أنا نور العالم» (يو ٨: ١٢)، «أنا هو الطّريق والحقّ والحياة» (يو ١٤: ٦)، كما تنبأ لتلاميذه بالعذاب والسجن والضرب، وبأنّهم سيُضطهدون من أجل اسمه، وبأنّ كلّ «الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ»، وبأنّ: «كلّ من ينكره ينكره هو أيضاً» (متّى ١٠: ١٧).

والآن، أسألك، هل تجاسر أحد أن يطلب من الآخر أن يحبّه أكثر من حياته نفسها؟ وهل تجرّأ أحد أن يبرأ نفسه من كلّ خطيّة؟ وهل أعلن أحد بأنّه هو الحقيقة المطلقة الكاملة. لا أحد على الإطلاق. فقط **الإله** يستطيع أن يقول كلاماً كهذا. تخيّل، مثلاً، أن يتكلّم ماركس هكذا، ألاّ يعتبره السامعون مجنوناً، ولن يوجد تالياً من يتبعه؟ فكّر أيضاً، بالآلاف الذين ضحّوا بحياتهم من أجل **المسيح**، فإن كانت **بشارة المسيح** كذباً وضلالاً، فهل كانت تضحية الكثيرين من أجله ستستمرّ قروناً؟ ثمّ أيّ رجل مهما كان عظيماً ومقتدراً وحكيماً يستحقّ أن يقدم أحد نفسه من أجله؟ لا أحد طبعاً. فقط **إن كان إلهاً**. ثمّ قل لي هل قال أحد عن نفسه **أنا نور العالم؟** وأيّ شخص يطلب من تابعيه هذه التضحية سيكون الرجل الأكثر تطلّبا في التاريخ، وهكذا يكون **المسيح** الرجل الأكثر ضراوة كي يتقبّل هذه الآلاف من التضحيات على ممرّ القرون، وتالياً تكون هذه التضحيات كاذبة لأنّها تُقدّم لرجل كاذب. ولكّنت هذه التضحيات المستمرة **تبرهن على ألوهته للملحدّين والجاحدين** لاسمه.

؟ **الملحد**: إنّ كلّ ما قلته مؤثّر جدّاً، ولكّنته لا يتعدّى عن كونه أفكاراً فقط، أو، بالأحرى، تاريخاً. ولكن ماذا عن **ألوهيّة المسيح؟**

+ **الشيخ**: لقد قلت لك سابقاً بأنّ ألوهيّة تكمن في تلك الحوادث الخارقة التي تفوق طور الطبيعة التي أجراها عندما كان على الأرض. **المسيح** لم يركز بالأقوال، فقط، وإنّما قرّنها **بفعل العجائب** أيضاً. لقد جعل العميان يبصرون، والشلل يمشون، وأشبع من سمكتين وخمسة أرغفة خمسة آلاف رجل وامرأة وولد. أمّر الرياح وعناصر الطبيعة، فأطاعته. **أقام الموتى، ومن بينهم صديقه العازر بعد أربعة أيّام من موته**. ولكّنت الأعجوبة الأكثر عظمة وأهميّة كانت **قيامته هو نفسه**.

إنّ المسيحيّة تركز على **حدث القيامة**، وهذا لا أقوله أنا، بل الرسول **بولس (١ كو ١٥: ١٧)**، لأنّه إن لم يُقيم المسيح، كلّ شيء باطل، لا بل ينهار. **ولكنّ المسيح قام**، الأمر الذي يبرهن على أنّه **إله الحياة والموت**. **إذن هو إله**.

؟ **الملحد**: هل رأيت أنت هذا كله؟ وإن كان لا، فكيف تؤمن به؟

+ **الشيخ**: كلاً. أنا لم أر، ولكنّ آخرين رأوا. **إنّهم الرسل**. لقد عاش **الرسل هذا وعانيوه**، ثمّ كتبوا لنا شهادتهم **بدمهم**، وكما تعلم أنّ شهادة الحياة والدم هي أسمى شهادة وأصدق حقيقة.

قدّم لي برهاناً بأنّ ماركس مات ثمّ قام، وبأنّه قدّم حياته تضحية وشهادة لمبادئه، وأنا سوف أعتقد بكرامته.

؟ **الملحد**: إنّ آلاف الملحدّين تعدّّبوا وماتوا من أجل مبادئهم وعقيدتهم، فلماذا، إذّا، لا تعتنقون الإلحاد؟

+ **الشيخ**: أنت قلته بنفسك. الملحدون ماتوا من أجل مبادئهم، ولكنّهم لم يموتوا من أجل وقائع جرت. من السهل جدّاً أن يتسرّب الضلال إلى أيّ مبدأ كان. قد تموت من أجل مبدأ، ولكّنته أمر آخر أن تموت من أجل وقائع. **الرسل** لم يموتوا من أجل مبدأ أو فكرة اعتنقوها، ولا لأنّهم سمعوا: «**أحبّوا بعضكم بعضاً**»، ولا لأجل تعاليم أخرى مسيحيّة. مات **الرسل شهادة لأحداث تفوق الطبيعة قد حدثت**. وعندما نقول وقائع أو أحداث نعني حوادث جرت أماناً وأحسنا بها وأدركناها عن كتب.

يقول **باسكال** جملة في غاية الجمال والعمق معاً: «إنّ مع **الرسل** جرت ثلاثة أمور: إمّا خُدعوا، أو أنّهم خُدعوا، أو أنّهم قالوا الحقيقة». ولنأخذ، الآن، **الافتراض الأوّل**، «**قد خُدعوا**»: لا يمكن أن يُخدع **الرسل** لأنّهم كلّ ما علّموا به لم يتلقّوه من آخر، بل من **الربّ نفسه**. هؤلاء كانوا شاهدي عيان، وشاهدي سماع. بالإضافة إلى أنّهم لم يكونوا خياليين ولا نفسانيين بالنسبة لحادثة **القيامة** مثلاً، بل على العكس كانوا مرتعدين خائفين مشكّكين. **والإنجيل المقدّس مليء بمجاذب شكوكهم وخوفهم**. ثمّ أسألك: من هم **الرسل** قبل أن يدعّوهم **الربّ**؟ هل كانوا أصحاب أجماد ومراتب، أو فلاسفة، أو ذوي مراكز وثروات، أو ذوي طموح بأن يغزو العالم بتخيّلاتهم

معافئ يكون لنا في شأنه كلام آخر.

٩ **الملحد:** وهل توجد شهادة عن كل ما قلت من خارج جماعة التلاميذ، أي شهادة من مؤرخين آمنوا بقيامة المسيح؟ إن وجدت شهادة كهذه أو من أنا أيضاً.

+ **الشيخ:** يا لك من بائس. أنت لا تعلم ماذا تسأل. إن وجدت شهادة كهذه سيكون الإيمان بقيامة المسيح إرغامياً، وتالياً سترفضون هذه الشهادة كما ترفضون شهادة يوحنا وبطرس... أسألك كيف يمكن لشخص أن يؤمن بقيامة المسيح ولا يصحح مسيحياً؟ أنت طلبت مني أن أورد لك أسماء مؤرخين، ولكني لن أورد لك سوى الرسل، لأنهم هم المؤرخين الحقيقيين. ومع ذلك

سأذكر لك واحداً لا ينتمي إلى جماعة الرسل: إنه بولس، فبولس لم يكن، فقط، من تلاميذ المسيح، بل كان مضطهداً لكنيسة المسيح وتلاميذه، ألم يكن راضياً على قتل استفانوس؟ ألم يُجرّر نساء ورجالاً يؤمنون بالمسيح؟ ألم يذهب إلى دمشق بحجة القضاء على كل من يؤمن بالبشارة الجديدة؟

٩ **الملحد:** ولكنهم يقولون بأن بولس الرسول أصيب بضربة شمس، ولذلك كان يتوهم كل ما حصل له.

+ **الشيخ:** إن كان ما تقوله صدقاً، كان يجب على بولس أن

يهذي بموسى وإبراهيم وليس بالمسيح

الذي كان يعتبره مُضلِّل الشعب وخداعاً. ثرى هل تهذي امرأة مؤمنة ببوذا، أم بالقدّيس نيقولاوس والقدّيسة بربرة اللذين تتكلم معهما باستمرار؟

ويجب أن أقول لك بأنه تلفتنا في حياة بولس ثلاثة أمور: أولاً، المفاجأة، مفاجأة تحوُّله من عدم الإيمان إلى الإيمان، فهو لم يأت إليه بواسطة شفيع أو وسيط

الأمر الثاني، إيمانه الشديد الخالي من الشك والتأرجح.

وثالثاً، الإيمان مدى الحياة.

فهل تظن أن هذه الأمور الثلاثة يستطيع أن يقبلهم إنسان مصاب بضربة شمس؟ إن هذه الأمور لا تُفسَّر بهذه الطريقة، فإن استطعت اشرحها لي، وإلا فاقبل الأعجوبة الحاصلة. ويجب أن تعلم أن بولس الرسول كان رجلاً بارعاً متفوقاً مثقفاً، ولم يكن شخصاً لا يدري ماذا يحصل معه أو له.

ويجب أن تعلم أيضاً، أنه عندما قال المسيح على الكنيسة:

وفلسفتهم؟ كانوا أشخاصاً أميين صيادين بسطاء، والأمر الوحيد الذي كان يشغلهم هو تأمين بعض السمك لعائلاتهم. ولهذا، فبعد صلب المسيح، بالرغم من كل ما سمعوا وشاهدوا، رجعوا إلى سُفْهَم وشباكهم. ولكنهم بعد العنصرة، وعندما تقبلوا نعمة الروح القدس صاروا معلّمي المسكونة.

الافتراض الثاني، «هل خدعوا؟» أو بقول آخر هل كذبوا علينا؟ ولكن لماذا يخدعوننا؟ وماذا كانوا سيجنون من وراء كذبهم أو خداعهم؟ مالاً؟ مراتب؟ مجداً؟ لكي يكذب أحدنا، فإنه ينتظر فائدة ما يروجها من وراء كذبه. لقد كرز الرسل بالرب المصلوب والقائم، والأمر الوحيد الذي جنوه من هذه الكرازة كان التعب والضربات والشقاء والجوع والعطش والعري وأخطار اللصوص والسجن وأخيراً الموت. أتراهم تحمّلوا هذا كله من أجل الكذب؟ لا شك إن كل من يفكر هكذا أنه أحمق.

بقي الافتراض الثالث: «بأنهم قالوا الحقيقة» وهنا يجب أن أشدد لك على أمر هام ألا وهو أن الإنجيليين هم الذين كتبوا لنا التاريخ الحقيقي الصادق. لقد كتبوا الحوادث كما جرت وحسب، ولم يكن لهم فيها أي رأي أو حكم، فهم لم يمدحوا أحداً ولا أدانوا أحداً ولا ذمّوا أحداً. لقد تركوا للحوادث أن تتكلّم عن نفسها.

٩ **الملحد:** ألا يمكن أن يكون موت

المسيح موتاً ظاهرياً أو كاذباً؟ لقد كتبت الصحف والجرائد بأن أحد الهنود مات ودُفن وقام بعد ثلاثة أيام، فماذا تقول عن هذا؟

+ **الشيخ:** لا بد أن أذكرك بقول المغبوط أغسطينوس: «ملحدين أنتم ولستم مشكّكين. أنتم سريعي التصديق. تقبلون بكل ما هو بعيد الاحتمال وغير منطقي ومتضاد، لكي ترفضوا حدوث العجائب». كلاً، يا ولدي، لم يتظاهر المسيح بالموت. فشهادة بيلاطس البنطي ومجمع اليهود الذين ختموا القبر تؤكد ذلك. المسيح مات فعلاً وحقيقة.

ثم إن الإنجيل يخبرنا أنه في يوم القيامة بالذات رافق المسيح تلميذي عمواس التي تبعد عشرة كيلومترات عن أورشليم، فهل تعتقد أن المسيح بحاجة إلى أن يتظاهر بالموت بعد كل ما عاناه؟ وهل من الممكن لميت ذي ثلاثة أيام أن يتحدّث مع تلميذي عمواس بوعي كامل ونباهة تامّة، وكأنه لم يتلق أيّ عذاب ولم يعانِ أيّ ألم؟ وأما بشأن هذا الهندي، فأرجو أن تحضره إلى هنا لكي نذيقه الضربات وتهشّم العظام ونسقيه خللاً ومراً ونضع على رأسه إكليلاً من شوك، ونضربه بالعصي ونفتح جنبه بجرية، ثم ندفنه، وإن قام (وهنا ضحك الشيخ) صحيحاً



السيد المسيح والملاك ميخائيل وجبرائيل وال ١٢ تلميذاً

عمله ناقصًا، بل على العكس إنه الشخص الوحيد الذي أكمل عمله في تاريخ البشرية حتى النهاية حتى إنه لم يعد هناك ما يقوله أو ما يعمل. لقد تم رسالته كاملة.

حتى سقراط كبير الفلاسفة، رغم أنه قال الكثير الكثير طيلة حياته، فلو أنه عاش أيضًا، سيبقى له ما يقول. فقط المسيح خلال ثلاث سنوات علم ما كان يجب تعليمه، وعمل ما كان يجب عمله، حتى إنه قال على الصليب: «لقد تم».

أما عن تركه إيانا الذي أشرت إليه، فأنا أفهمك تمامًا. الكون من دون المسيح مسرح لكل ما يخالف الصواب. من دون المسيح لا تستطيع أن تشرح شيئًا مما يحدث الآن، فالأحزان والمظالم والإخفاق والأمراض، هذا كله يجعلنا نتساءل لماذا تحدث ولماذا... وسوف نطرح آلاف المرات كلمة لماذا دون أن نحصل على جواب يشفي غليلنا.

افهم ما أقول: لا يستطيع إنسان على وجه الأرض أن يقبل بمنطقة البشري ما يحصل. فقط من خلال المسيح تستطيع أن تفسر وأن تقبل برضى. إن المسيح، من خلال هذه الحوادث كلها، يجعلنا نستعد ليوم الدينونة، للأبدية. ومن الممكن عندما نصل إلى هناك أن نحصل على جواب لكلمة لماذا.

المسيح، يا ولدي، لا يتركنا على الإطلاق. إنه قريب منا على الدوام يساعدنا ويسندنا إلى منتهى الدهور، ألم يقل: «وَمَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠)، وسوف تفهم هذا، أكثر فأكثر، إن أصبحت عضوًا حيًا في الكنيسة، في كنيسته هو، وإن اشتركت في الأسرار المقدسة، وعندئذ سوف ينيرك لتفهم «لماذا؟».

الملحد: أشكرك. سأحاول، وسأفكر بكل ما قلته لي. صل من أجلي.

* عن مقالة باليونانية. من موقع يمين

<https://poimin.gr/dialogos-metaxi-geronta-epifaniou-theodoropoulou-ke-atheou>

«وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.» (متى ١٦: ١٨)، كان تابعه اثني عشر رجلاً صيادًا. ومنذ ذلك الوقت مرت آلاف السنين، ودُمّرت إمبراطوريات، وانهارت ممالك، وبطلت فلسفات، وتبدلت علوم كثيرة، ولكن كنيسة المسيح بقيت ثابتة لم تتزعزع على الرغم من الاضطهادات المريعة التي هزتها. ألا تعتبره هذا كله أعجوبة؟!

وأخيرًا ذكر القديس لوقا في إنجيله بأن العذراء مريم زارت أليصابات والدة السابق مباشرة بعد بشارتها. وبأن أم السابق غبّطتها بقولها لها: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ». فأجابتها القديسة مريم: «تَعْظُمُ نَفْسِي الرَّبِّ...، فَهَذَا مِنْ الآنَ تُطَوِّبُنِي جَمِيعُ الْأَجْيَالِ» (لوقا: ٤٨). أسألك، يا ولدي، من كانت العذراء مريم؟ فتاة محتشمة وقورة من الناصرة. من كان يعرفها؟ لا أحد. ومع ذلك، فمنذ ذلك الحين نُسيت إمبراطوريات وطُفئت أسماء لنساء شهيرات، نُسيت زوجتا نابليون والإسكندر الأكبر ووالدتهما، ولم يبق ذكر لواحدة منهما؟ ولكن ملايين الشفاه في المعمورة كلها طولًا وعرضًا، وعلى ممر الأجيال، يسبحون فتاة الناصرة المتواضعة ويعظمونها: «يا من هي أكرم من الشاروويم وأرفع مجداً بغير قياس من السيرا فيم...»، والأجيال القادمة، أيضًا، لن تكف عن تكريمها وتعظيمها، أليس هذا بأعجوبة؟! الكلام عينه نقوله عن الزانية التي دهنت قدمي الرب في بيت سمعان الأبرص. ألم يعدّها الرب بأن ذكرها سيدوم؟ من كان تابعو المسيح وقتذاك الذين حولوا غير المتسطاع إلى مستطاع، ودام ذكرهم أعوامًا وأجيالًا وقرونًا، أليس هذا كله معجزات تنطق؟! إن استطعت اشرحها لي، وإن لم تستطع، فاقبلها.

الملحد: أعترف بأن براهينك كافية ومقنعة. ومع ذلك لدي أيضًا ما أسأله: ألا تظن بأن المسيح ترك عمله ناقصًا لكونه تركنا. فأنا لا أستطيع أن أفهم كيف أن إلهًا يستطيع أن يكون لا مباليًا تجاه مآسي البشر. نحن نعاني هنا على الأرض، وهو جالس في الأعالي لا يحس ولا يهتم.

+ الشيخ: كلا، لست مصيبًا في قولك ولا محقًا. لم يترك المسيح

أقوال آباءية في تربية الأولاد القديس تيخن الزادونسكي



القديس تيخن الزادونسكي

الله ينقصه؟ لن يسألكم الله عما إذا كنتم قد علمتم أبناءكم اللغات أو آداب الحياة الاجتماعية. لكنكم لن تنجوا من الشجب الإلهي لعدم زرعكم البر فيهم. أتكلّم بشكل صريح ولكني أقول الحقيقة: إذا كان أولادكم سيئين، فأحفادكم سوف يكونون أسوأ، وهكذا سوف يتزايد الشر، وأساس كل هذا هو تربيته السيئة بالكامل.

كثير من الأهل يُعلّمون أبناءهم فنون خدمة الحياة الوقتية، ويصرفون مالًا كثيرًا، لكنهم يهملون التعليم المسيحي ويتراخون في تعليم أبنائهم كيف يحيون كمسيحيين. هؤلاء الأهل ينجبون أولادهم إلى هذه الحياة الزائلة لكنهم يغلقون باب الحياة الأبدية.

كثيرون يُعلّمون أولادهم عن السياسات العالمية، وآخرون يُعلّمونهم أن يتكلّموا اللغات الأجنبية، وعلى هذا يصرفون مبالغ غير قليلة. غيرهم يسعى إلى تعليم أولاده التجارة والفنون الأخرى. لكن نادرًا ما يُعلّم أحدهم أولاده أن يعيشوا بطريقة مسيحية. في أي حال، من دون هذا، كل تعلّم هو لشيء وكل حكمة هي حماقة. ماذا يريح المسيحي إن تكلم الإيطالية أو الفرنسية أو الألمانية إذا كان يسلك بطريقة آثمة؟ ما نفع أن يكون ماهرًا في التجارة والفنون إذا كان خوف

كيف يجب أن نتهياً لاستقبال الموت القديس تيمون أسقف فورونيجسك



نقلها إلى العربية المطران أيفانيوس زائد

كما أن الملك الأرضي، إذا أراد أن يستدعي أحدًا من مريديه يوجّه إليه أمرًا أو إشارة، هكذا الملك السماوي يسوع المسيح يستدعي كلّ مسيحي إليه، إلى ذلك الجيل الأبدي، بواسطة الموت. فيرى الإنسان نهايته القريبة. وهنا يأتيه الأمر بصورة غير منظورة من الملك السماوي الذي يدعوه إليه. فماذا حينئذ يخطر في قلب الإنسان المسكين؟ أيّ خوف، أيّ جزع أيّ اضطراب؟ أوّا! إن الأب السماوي يدعوني وأنا غير مستعدّ، إن أمره وصل إليّ لكي أظهر أمامه وأنا غير مصطلح، إنّي أرى نهايتي المقربة وأنا لم أفكر بها البتة. لقد دنا مني الموت الذي لم أفكر به قطعًا، ويفتح أمامي باب الأبدية

التي لم تخطر ببالي، وأنا خائف من حكم الله الذي أغضبه. إن ضميري يقرّعني ويعدّني واضعًا أمامي جرائم، إن الأبدية الهائلة التي يذهب إليها الخطاة بالذعر والخوف تهدّدي، فلماذا لم أفكر بتلك الساعة الرهيبة؟ لماذا كان عقلي مشغولًا بالأباطيل؟ لماذا أخطئ نفسي بكلّ هذا؟ لماذا ركضت وراء المجد والشرف في هذا العالم؟ لماذا اقترفت الخطايا الكثيرة ولم أصغ إلى كلمة الله؟ أيّة فائدة لي الآن من حصولي على الغنى والشرف والمجد والقصر والخدم والأملك والأصدقاء الذين فرحت بهم من الولايم؟ إنّ أباطيل هذا العالم قد أعمت عقلي حتى لم أعد أتميّر التملّق من الحقيقة، والشّر من الخير، والنفع من الضرر، والخطيئة من الصلاح. لقد أنقذتني الذاكرة، وذكرى الموت الذي اقترب منه الآن والأبدية التي أنا ذاهب إليها.

الآن أعرف أنا ما هو التملّق وما هي الحقيقة، ما هو الشّر وما هو الخير. الآن أعلم أنّ كلمة الله هي التي تُعلّم الحقيقة، فمغبوط الذي يصغي إليها وتعيّس من لا يستمع إليها.

آه! أيها العالم، عالم الأباطيل المليء بالمفاسد والخداع كيف تتخضع الإنسان المسكين. لذلك أنا الآن أترك كلّ كنوزك، وعوض القصر الجميل والأثمة والغنى، أسكن القبر الصغير الحقير. وعوض الحرير والأطلس أكتفّ بالسواد، وعوض الأملك والشرف والمجد، ألقى في حفرة صغيرة، وعوض الغنى والمجد لي الموت والفساد، وعوض الفخفخة التي أغريت نفسي بها سيأكلني الدود. فوداعًا أيها الأصدقاء. وداعًا أيتها الزوجة والأولاد! فكلّ شيء أتركه إليك. «عزّيّا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعَزّيّا أَعُوذُ إِلَى هُنَاكَ» (أي: ٢١).

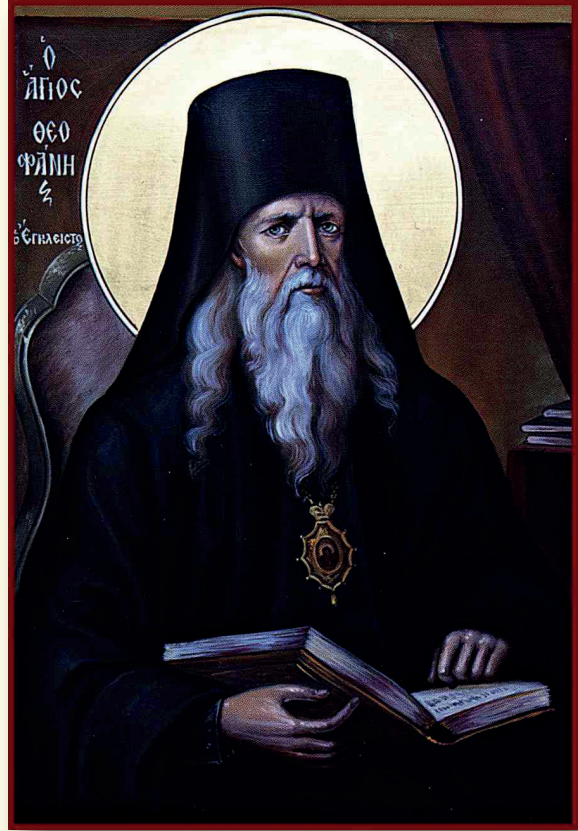
الآن أرى أنّ كلّ ما ملكته ليس هو لي لأني أتركه الآن. فكما أنّي لم أجد مع شيء إلى هذا العالم، هكذا أخرج منه من دون شيء. إنّ الملك السماوي يدعوني وأنا ذاهب إليه، وها أنا اضطرب من محكمته العادلة، فإنه لا يُحابي الوجوه، بل يحكم بحسب الأعمال، فعنده الملوك والأمراء والسادة والعبيد والأشراف والأغنياء والفقراء كلّهم سواء.

أيها المسيحي أذكر أنه سيأتيك الأمر من الملك السماوي، وأنت لا تعلم. وكما يحدث مع الآخرين لدى نهايتهم، هكذا سيحدث معك. لذلك كن عاقلًا وحكيماً واستعدّ لتلك الساعة بالتوبة وانسحاق القلب والإخلاص، إن تلك الساعة ستكون هائلة ليس للخطاة فحسب بل للصديقين الذين ذكروها دائماً باكين على خطاياهم. أذكر الموت والفساد! فإن كل الاهتمامات الدنيوية وزينة هذا العالم ستتجمد لك وتكون أنت في حاجة للبكاء أكثر من أفراح هذا العالم وتسلياته.

عن كتاب «أسرار أبدية وراء القبر» للقيم أنطونيوس رئيس دير القديس بندلايمون الأثوسي.

ترجمة أيفانيوس زائد، منشورات مكتبة السائح.

هل يجب أن تتغير المسيحية مع الزمن؟ رسالة من القديس ثوفانيس الحبيس إلى شخص يعترض على قوانين الكنيسة*



وصل إلى مسامعي أنك تعتبر عظامي صارمة للغاية، وتعتقد أن اليوم، أي في هذا العصر، لا ينبغي أن يفكر أحد على هذا المنوال، ولا أن يعيش على هذا النحو، ولا أن يدرس بهذه الطريقة، مؤكّداً بأن «الزمن قد تغير».

لقد سررت لسماعي هذا، لأنه يعني أنك تصغي بتمعّن إلى ما أقول، وليس فقط تستمع، ولكنك على استعداد، أيضاً، لتقيّد بكلامي، وإزاء هذا الأمر ماذا نمتي أكثر من ذلك نحن الذين **أمرنا بأن نعظ؟!!**

على الرغم من كلّ هذا، لا يمكنني، بأيّ حال من الأحوال، أن أوافقك الرأي، بل أرى من واجبي أن أصحّح لك رأيك، مع أنّه قد يتعارض ورغبتك وقناعتك، فأقول:

«أن تتغير المسيحية في بعض عقائدها وشرائعها المقدسة لتأتي موافقة لروح العصر، وأن تُكيّف نفسها لتتطابق مع أذواق أبناء هذا الدهر الدائمة التغير والتبدّل، تكون كما لو أضافت أو حذفت كلّ ما يأتي من الشرير أو ما يوحى به.»

المسيحية ليست هكذا. **المسيحية ثابتة إلى الأبد**، ولا تعتمد أو تسترشد من روح أيّ عصر بأيّ حال من الأحوال. المسيحية تهدف إلى توجيه روح العصر إلى طاعة تعاليمها. وإقناعك بهذا، سوف أطرح بعض الأفكار عساك تأخذها بعين الاعتبار:

يقول البعض إنّ تعاليمي صارمة. يجب أن تعلم، أولاً، أنّ هذه التعاليم ليست تعاليمي، ولا ينبغي أن تكون، إذ لا يستطيع أحد من **هذا المنصب المقدّس** أن يعظ بتعاليمه. وإذا تجرأت أنا، أو أيّ شخص آخر، على القيام بهذا، يمكنك، عندئذ، أن تخرجنا خارج الكنيسة.

نحن نركز بتعاليم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، تعاليم الرسل الأطهار، تعاليم الكنيسة المقدّسة، التي يقودها الروح القدس. وفي الوقت ذاته، نحن على ثقة تامة، بأن الكنيسة تقوم بكلّ ما هو ممكن للحفاظ على هذه التعاليم كاملة غير منتهكة، حتّى تتغلغل في عقولكم وقلوبكم. ولذلك، **فنحن نقدم كلّ فكرة بدقّة متناهية، ونستعمل كلّ كلمة بحذر شديد**، حتّى لا تسود أفكارنا الشخصية على **هذا التعليم الإلهي الرائع** بأيّ شكل من الأشكال، ولا يمكن لأحد التصرف بخلاف ذلك.

يُطلب من كلّ واعظ في الكنيسة أن يكون «**مُرسلاً من الله**»، **فالنبي موسى**، بعدما **تسلّم الوصايا من الله نفسه**، ودفعها إلى شعب إسرائيل، ختم كلامه قائلاً: «**لَا تَزِيدُوا عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلَا تَقْصُوا مِنْهُ، لِكَيْ تَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا.**» (تث ٤: ٢).

إنّ هذه الوصية ثابتة غير قابلة للتغيير لدرجة أنّ **الربّ والمخلص نفسه** قال عندما كان يعلم الشعب على الجبل: «**لَا تَطْثُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمِلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَتِمَّ الْكُلُّ**» (متى ٥: ١٧-١٨). كما أعطى الصفات عينها لتعاليمه عندما أضاف: «**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصَّغِيرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**» (متى ٥: ١٩). وهذا يعني أنّ أيّ شخص يفسّر **وصايا الله بشكل خاطئ، أو يقلّل من صحتها**، يكون منبوذاً في الحياة الأخرى. وهذا ما أكّده **القديس يوحنا اللاهوتي حين كتب في سفر الرؤيا**: «**لَأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوءَةِ هَذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا، يَزِيدُ اللَّهُ عَلَيْهِ الصَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالَ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوءَةِ، يَحْذِفُ اللَّهُ نَصِيْبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنْ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنْ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ.**» (رؤ ٢٢: ١٨-١٩).

أوصى السيّد المسيح من بدء ظهوره في العالم، وحتّى المجيء الثاني، الرسل الأطهار وخلفاءهم قائلاً: «**فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا**

الأفضل. عش كما تحب وتريد. اخضع لكل ما يأسر روحك ويجذبه». وهكذا بات الناس لا يعترفون بأي قانون أو قيود، ولا يلتزمون بكلمة الله وإنجيله. طريقهم واسع، فجميع العقبات أزيحت من درهم، ولكن الطريق الواسع الرحب السهل يؤدي إلى الهلاك وفقًا لما يعلمه الرب. هذا ما أدى إليه التساهل في التعليم!!

يا رب، نحن من هذا الطريق الواسع، فمن الأفضل أن نحب كل صعوبة يسمح بها الرب لخلاصنا من أن نعتنق السير في الطريق السهل. لنتمسك بعقيدتنا المسيحية، ولنرغم أذهاننا على فهمها والغوص فيها غير مؤثرين غيرها. لنحب طقوس كنيسةنا وخدمتها التي ترشدنا وتصحح مسيرتنا وتقدسنا. ولنتعمق فيها، لأنها تحول رغباتنا الدنيوية الفانية إلى أخرى سماوية خالدة. دعونا نحب الأخلاق المسيحية ولنحجب إرادتنا على تبنيها، والتصرف بموجبها، حاملين نير المسيح الخفيف بكل تواضع وصبر.

دعونا نسجن أنفسنا كما لو كنا في قفص، أو بالأحرى دعونا نجبر أنفسنا كما لو كنا نعبث ممرًا ضيقًا بحيث لا يمكن لأحد التلقت إلى اليسار أو إلى اليمين، فإنه لاشك، في المقابل، سوف نحصل على ملكوت السماوات. هذه هي مملكة الرب، وهذا هو الطريق الضيق الضاغظ الذي قال عنه الرب: «أدخلوا من الباب الضيق المؤدي إلى ملكوت السموات» (لو ١٣: ٢٤).

أفهمت، الآن، لماذا الإصرار على الحق؟! فلا تقلق، إذا، إذا كان تعليمنا يبدو صارمًا. الأمر الوحيد الذي يجب أن تتأكد منه هو أنه آت من قبل الرب. وبعد أن تتأكد، اقبله من كل قلبك، مهما كان صارمًا أو متشددًا. لا تتجنب المعاملة الخاصة والتساهل مع العقيدة والأخلاق فقط، وإنما اهرب من هذا كهرك من نار جهنم. أمّا من يؤكد لنا بأن ما يعتقد بخلاف ما نعلم به هو صحيح، ويجذب معه الضعفاء روحياً ليتبعوه إلى... جهنم، فليفعل. آمين.

جميع ما أوصيتكم به...» (متى ٢٨: ١٩-٢٠). وكأنه يريد أن يقول: «أنت تعلم ليس ما يمكن أن تتصوره، بل ما أمرت أنا به، وذلك ثابت إلى نهاية العالم»، ثم يضيف: «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٢٠).

تلقي الرسل هذه الوصية، وضخوا بأرواحهم من أجل الحفاظ عليها، وعندما أراد البعض منهم عن الوعظ، راحوا يعطون تحت تهديد العقاب والموت، قائلين: «إن كان حقًا أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله، فاحكموا. لأننا نحن لا نملك أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا» (أع ٤: ١٩-٢٠).

ولقد تم تسليم هذه الوصية الواضحة من الرسل إلى خلفائهم، وقد كان لها أيما تأثير في كنيسة الله، حتى إنها أضحت ركيزة الكنيسة وأساس الحق. فهل، بعد ذلك، من يملك الجرأة للإخلال في شيء من تعاليم العقيدة المسيحية أو قوانينها؟

جاء بعد هذا لوثر، وكان رجلاً ذكيًا عنيدًا، وقال: «لقد غير البابا كل شيء، ووفق مراده، فلماذا لا أفعل أنا الشيء نفسه؟». وهكذا بدأ بتعديل كل ما أراد وفق طريقته الخاصة، وبهذه الطريقة أنشأ الإيمان اللوثرى الجديد، التي يشبه قليلاً ما أمر به الرب، وما سلّمنا إياه الرسل.

وبعد لوثر أتى الفلاسفة الذين قالوا بدورهم: «بما أن لوثر أنشأ لنفسه إيماناً جديداً، مُدّعياً أنه يقوم على أساس الإنجيل، مع أنه في الواقع، يعتمد على منهجه الخاص في التفكير، فلماذا، إذا، لا نؤلف، نحن أيضاً، عقائد بحسب طريقتنا الخاصة بالتفكير، ونتجاهل الإنجيل كلياً؟». وبدأوا، بالفعل، يفسّروا منطقياً كل من الله والعالم والإنسان، كل فيلسوف على طريقته الخاصة به. فأتت العقائد خليطاً ومزيجاً يشعر المرء بدوار لدى قراءتها.

وقام، الآن، المجتمع الغربي ليقول: «آمن بالذي تعتقد هو

من أقوال القديس فيلاريت أسقف موسكو

عندما يحين الوقت المخصص لله وللحضور إلى الكنيسة، خاصة يوم عيد أو ساعة القداس، سارع إلى انتزاع ذاتك من الأعمال والاهتمامات الدنيوية وقدم نفسك لله طوعاً وبغيره في كنيسة. وإذا تدخل الكنيسة تذكر وعد الرب للذين يجتمعون باسمه: هناك أكون بينهم (متى ١٨: ٢٠)، وقف بوقار في الكنيسة وكأنك أمام وجه المسيح نفسه، وصل إليه ليقبلك بقداسته، وينشطك بصلاته، وينيرك لكلمة الإنجيل ونعمة الأسرار.

تذكر أيضاً أن، في الكنيسة، تخدم الملائكة معنا وتحفظ قداسة الدار هناك.

في إحدى المرات، في دير القديس ثيودوسيوس قرب أورشليم، فيما كان الأب ليونديوس آتياً إلى الكنيسة لتناول الأسرار الإلهية، رأى ملاكاً واقفاً عن يمين المائدة المقدسة، وإذا خاف واستدار ليهرب إلى قلايته، ناداه صوت الملاك: «منذ أن كُرسَت هذه المائدة أوكل إلي أن أحرسها».

تذكر ذلك أيها المحبوب، وقف بورع. وإذا أحسست أن جسدك يقف وحده في الكنيسة فيما عقلك يفكر بالبيت أو السوق أو مكان المرح، استجمع ذاتك. أسرع إلى استعادة فكرك الذي شرد وضمه إلى الله في قلبك، أرغمه على السعي نحو الله الذي يهتم بك. عندما تسمع كلمة الله، افتح لا أذنك الجسديتين وحسب بل الروحيتين أيضاً، تقبل هذا الخبز السماوي وبه غذ لا ذاكرتك وحسب بل حياتك وعملك أيضاً.

الفصل السابع

أن يلتقيه مساء أحد الأيام، فقال له:

« أرجوك يا سيدي العزيز: إنَّ الأمر يتعلَّق بمؤلاء المساكين سكَّان قرية ليّتي ... إِفعل ما يملِيه عليك قلبك الطيّب. فلقد كنتَ دائماً تخفّف شقاء الناس وتُفعل الخير. و لكنك في هذه المناسبة ستحوز بشكلٍ خاص على رِضى من هو مصدر كُلِّ الخيرات».

فأخذ المصْرِفُ رسالة العجائز وقرأها بكاملها، ثمَّ هزَّ رأسه موافقاً وقال لنكتاريوس:

- « أعطني هذه الرسالة، وسأُتصرّف بأسرع وقتٍ ممكن. وأنت، كيف تتدبّر أمورك في مدرسة ريزاريو؟ »

- «المجدُ للرَّب على كُلِّ شيء. فلقد بدأتُ بتأدية مهمامي فيها **للسنة الثالثة**. وأرجو أن نستطيع تقديم بعض الكهنة للأُمَّة».

- «وأنا أيضاً أرجو ذلك».

فوقَفَ نكتاريوس، وودَّعَ الرَّجُل، وباركه قائلاً:

- «أشكرك من كُلِّ قلبي. وأتمنّى أن تكون

أعمالك الحسنة خير مُدافع عنك في يوم الدينونة الرَّهيب».

فابتسم **سينغروس** الذي كان قد تلقى تربيته في أندروس ، على يد الملحد ثيوفيلوس كاييري، ورغم ذلك فقد حافظَ في أعماقه على روح الحضارة المسيحيّة. وكان رجل أعمال ماهرًا جدًّا، متوسط القامة، مستدير الوجه، ذا عينين بُنيتين كبيرتين ولحية مشدبة. وكان يفهم تمامًا المكانة التي يحتلها في نفوس أبناء الشعب اليوناني الحُرّ أو المستعبد، الكهنة والرهبان الأرثوذكسيون، كنيسة الرُّسل الأولى.

وقد وُقّيَ سينغروس بوعده، فبعد ستة أشهر، وفي منتصف شهر شباط، استلم نكتاريوس رسالة شكر احتوت على الكثير من عبارات الجملّة، وممّا جاء فيها:

- «إنَّ العمل غير المنتظر الذي قام به المواطن المعروف أندريه سينغروس قد ملأ قلوبنا فرحًا وامتنانًا. هذا وكُنّا ثقة بأنَّ لمحبّتك وتضحيّتك اليد الطولى في ما حدث».

ولم تكن الأحداث المؤلّة الكثيرة هي وحدها التي تشغل أفكاره، فقد كانت تطرأ باستمرار حوادث جديدة. ولو أنه كتب يومياته ودكّر كُلَّ ما كان يحصل معه لكان ملأ الصفحات الكثيرة. في تلك السنة تجلّت تجربته الكبرى في النعاس! فكان يحسّ بجفنيه مثقلين على الدوام، والنعاس يلقي بظله على أفكاره المفعمّة بالأحزان والجهادات والدموع.



وما أن انتهى من هذه الكارثة حتى جاءه صديق قديم من مكان عزيز جدًا بقي اسمه محفوظًا في ذاكرته: إنها قرية، عالم صغير سار بمحاذاته في بداية حياته: «ليّتي». هذه القرية الصغيرة التي مارس فيها التعليم، هي اليوم بحاجة إليه. وقد سبق له أن ساعد أهلها بإرساله المال إليهم على قدر ما كان يستطيع الإِدخار، وخصوصًا عندما كان يشغل منصب ممثّ البطريك في القاهرة وينعم بتسهيلات كثيرة. ثمّ تابع إرسال المال حتى عند ذهابه إلى إيوس وإلى لَمِيا. إلّا أنّ مآسٍ كبيرة ومتتالية أصابت هذه القرية في الأيام الأخيرة. وقد اختفى مَرَكَبُا صيد في إحدى العواصف وكان عليهما نخبة شُبَّان القرية. هؤلاء الشبان الذين كانوا يعيلون أهلهم وأشقائهم ونساءهم. وكانت هذه الفاجعة كبيرة. وبعد ذلك جاء البرد الذي أثلَفَ الموسم الزراعي. وانتشرت الأمراض، وعمَّ الفقر وسيطرَ الجوع والحرمان.

وفي عيد رفع الصليب الكريم المحيي، عيد

الأرثوذكسيّة، استجمع أعضاء المجلس البلدي ولجنة القدامى شجاعتهم، وطلبوا من مُدَرِّس القرية في ذلك الحين أن يكتب لنكتاريوس هذه الرسالة:

« لقد توالّت علينا المآسي، فأصبحنا في عَوَزٍ شديد لدرجة أنّ الحياة لم تُعدّ محتملة بالنسبة إلينا. لذا نتوجّه إلى قداستكم مرّة جديدة لكي تُسلّم هذه الرسالة شخصيًا إلى السيد أندريه سينغروس، هذا الرجل العظيم بنبل نفسه ومحبّته للناس. وسنكون ممتنين لكم ما حيينا».

وكان نكتاريوس يعرف أندريه سينغروس عن طريق عائلة خوريميس: فهو صاحب مصرف مشهور في اليونان كلها. وقد اتصل به في الماضي لنجدة أهل خيوس الذين كان يساعدهم على الدوام، وهو يظن أن أهله يعيشون فيها. وكان «السيد أندريه» مواطنًا شديد الحميّة. وقد تألّم كثيرًا في بداية حياته عندما وضعه أهله في القسطنطينية، واختبر بالفعل الفقر والصراع من أجل الحياة. وقد أحبّه اليونانيون جميعًا، الأحرار منهم والذين في الأسر، واحترموا لإحساناته العديدة.

وقد تعب نكتاريوس كثيرًا هذه المرّة في التفتيش عنه. فذهب عدّة مرّات إلى مكتبه في بنك إيبيريا وتساليا الذي يقع في وسط المدينة، بقرب ساحة القسطنطينية. فوجده مرّة غائبًا في اجتماع، ومرّة أخرى مريضًا يخلد إلى الرّاحة، حسبما قال له البواب... وفي نهاية الأمر استطاع



(٩٦)

الارتوذكسية قانون إيمان لكل العصور

قاعدة
الإيمان



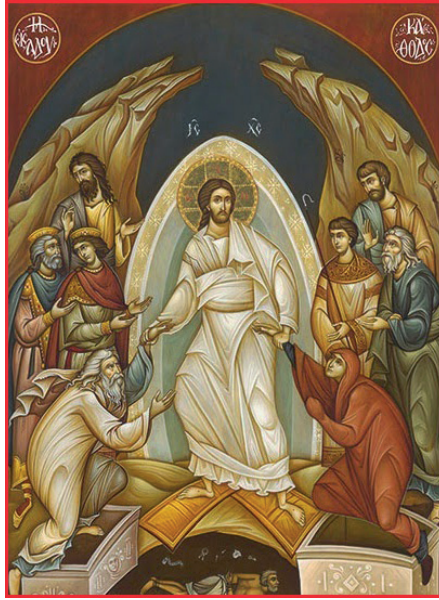
الرسل
الأطهار

ظاهراً. كان يوجد في الغالب نظرة تعجب ودهشة في عيونهم».

قَبْلَ موت توماس أديسون Thomas A. Edisin للتو، سَمِعَهُ طبيبه الخاص يقول: «إِنَّ هناك لجميلٌ جداً». وإن كُنَّا نؤمن بما قاله يسوع لنا، فحقاً إِنَّ هناك سيكون الوضع جميلاً جداً. ينال بعض النَّاس بركة المقدرة على أن يَتَذَوَّقُوا قَبَسًا مِنْ هذا الجمال قبل أن يَرَحَلُوا مِنْ هذا العالم مباشرةً.

قال راع شهير: «كنتُ جالسًا بجوار شخصٍ يحتضر، وكنتُ أُمسِكُ يديه بحرارة، ولا بدَّ أنني أُمسكتُ بهما بإحكام أكثر مما كنتُ أظن، لأنَّه قال لي شيئاً غريباً: «لا تسحبني إلى الخلف، إِنَّهُ مُدهِشٌ هناك».

مثل هذه الملامح للمجد السماوي يتردّد صداها في كلمات القديس بولس الرسول، والذي سَمَحَ له الله أن يتذوّق قَبَسًا من السماء فقال: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (١كو٢: ٩).



ما هو البرهان ؟

يقول الملحد: «عند الموت تنطفئ حياة الإنسان مثل شمعة». ونحنُ نسأل الملحد: «كيف عرفتَ ذلك؟ كيف يمكنك أن تُبرهن على قولك؟».

سوف تكون الإجابة إِنَّه لا يعرف ولا يمكنه إثبات ذلك. الإنسان الذي يُنكر الحياة الأبدية يقول هذا بإيمانٍ تاماً كالإيمان الذي يعترف به مَنْ يؤمن بالحياة الأبدية. نحنُ المسيحيين نضع أساس إيماننا بالحياة الأبدية ليس بناءً على شهادة إنسان، وليس كشعور فطري أو غريزي، ولكن بناءً على سلطان كلمة الله. مَنْ ذا الذي يعرف عن هذه الحياة أكثر من المسيح بارئ الخليقة: «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِعِزِّهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.» (يو ١: ٣). هذا نفسه الذي غلب الموت وقال:

«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ» (يو ١١: ٢٣-٢٦).

وحياة الدهر الآتي

شهادات شخصية بخصوص الخلود: (تمة)

عالم الفضاء د. فيرنهار فون براون Dr. Wernher Von Braun يقول: «يَظْهَرُ أَنَّ بعض الناس في عالمنا الحديث يشعرون أَنَّ العلم يجعل «الأفكار الدينية» غير ملائمة للعصر أو ذات طراز قديم، ولكنني أظن

أن العلم يحوي مفاجأة حقيقية للمتشككين. العلم يمدنا بالمعلومة أَنَّهُ لا يوجد شيء في الطبيعة، حتّى ولو كان جزءاً صغيراً جداً، يمكنه أن يتلاشى بدون أن يترك أثراً... فالطبيعة لا تعترف بالفناء، وكل ما نعرفه هو التحوّل.

والآن إن كان الله يُطبّق عملياً هذه المبادئ الأساسية على أصغر الأجزاء والتافهة للغاية في عالمه، أليس من البديهي أن يُظنَّ أَنَّهُ يُطبّقها على نُحْفَةٍ خليفته الرائعة: النفس البشرية؟ أعتقد أَنَّهُ يفعل، وكل ما عرفته من العلوم يُقوّي إيماني في استمرارية وجود كياننا الرُّوحي بعد الموت. لا شيء يختفي بلا آثار».

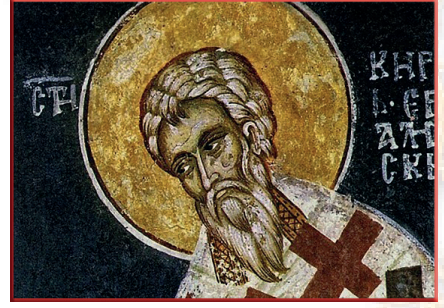
قال ويليام جينينجز بريان William Jennings Bryan خطيب الجيل المُفَوِّه، ذات مرّة: «إن كان الآب يتنازل ويتلطّف ليلمس بقوة الإلهية قلب ثمرة الجوز وهي باردة وبلا حسّ ويجعلها تبرز من حبس جدرانها، فهل يترك في الأرض نفس الإنسان المصنوعة على صورة خالقها مُهملة؟».

شهادات إلى البهاء السمائي:

تقول إحدى المُمرّضات التي شاهَدَت عدداً كبيراً من الناس يموتون، إنّها لم تلاحظ أبداً أي رُعب في أي وجه عند لحظة الموت، باستثناء امرأة واحدة كانت تخدع وتكذب على أختها، هذه ماتت والرُعب مكتوب على وجهها. كما تقول: «إنّ مرضى كثيرين، عند لحظة الموت، كانت سمّاتهم تُعبّر عن رؤية شيء ما، وكثيرون كانوا يتحدثون عن نور بهي يروونه وموسيقى يسمعونها، والبعض تكلموا عن رؤية وجوه تعرّفوا عليها

العظات الثماني عشرة لطالبي العمد

العظة الثامنة عشرة
لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم
«... وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة
؛ وقيامة الجسد والحياة الأبدية»



العظة الثامنة عشرة

١:٥). وكذلك «الإنسان الهابط إلى الجحيم لا يصعد» (أيوب ٧:٩). وكذلك «ليس الأموات يسبحون الرب» (مز ١١٣:١٧). إنهم يسيئون استخدام ما هو مكتوب بحق.

لذلك يحسن بنا الآن ، والفرصة مواتية ، أن ندحضهم. لأنه إذا كُتِب : « لا يقوم المنافقين في الدين » ، فهذا يعني أنهم يقومون لا للدينونة بل للعقاب. إذ الله ليس بحاجة إلى تحقيق طويل ، فالعقاب سيلحق بالمنافقين بمجرد قيامتهم . وإذا قيل: «ليس الأموات يسبحون الرب» ، يعني أن وقت التوبة والغفران هو في هذه الحياة. فالذين سيستفيدون منه هم يسبحون الرب. وبعد الموت لا يُسمح للذين ماتوا في الخطايا بأن يسبحوه كالذين فعلوا الخير ، بل عليهم أن ينوحوا على أنفسهم. لأن التسبيح يليق بالذين يؤدّون الشكر ، والنحيب بالذين هم تحت العقاب. وعليه فالأبرار يسبحون الله ، أما الذين ماتوا في الخطايا ، فلن يكون لهم وقت للتوبة.

١٥) - الأنبياء يشبتون بالقيامة

أما في ما يخص بالآية القائلة: «الإنسان الهابط إلى الجحيم لا يصعد» ، فانظر إلى ما كُتِب بعدها : «لا يصعد ولا يعود إلى بيته» (أيوب ١٠:٧)، عندما ينتهي هذا العالم ويُدمّر كل بيت ، فمن أتى له أن يقوم ويعود إلى بيته ، بما أنه ستكون هناك أرض جديدة ؟ (٢بط ٣:١٣) . كان الأخرى بهم أن يستمعوا إلى ما قال أيوب : «الشجرة لها رجاء ، وإذا قُطعت تحلف أيضاً وفراحتها لا تزول. وإذا تعقت في الأرض أصلها ومات في التراب جذرها، فمن استرواح الماء تُفرّخ وتنبت فروعاً كالغريسة. والإنسان الفاني، متى فاضت روحه، ألم يعد له وجود؟» (أيوب ١٤:٧-١١). إنه يتكلّم بلهجة لا تخلو من التأنيب واللوم. يجب قراءة العبارة: «ألم يعد له وجود؟» إذ يقول: إذا كانت الشجرة التي تقع تقوم ثانية، أفلا يقوم الإنسان الذي لأجله خُلِقَت الأشجار؟ ولكي لا تظنّ أنني أُحرّف النصّ، اقرأ ما يلي، إذ هو بعد أن قال مستفهماً: «والإنسان الفاني حتى فاضت روحه ألم يعد له وجود؟» ؟ يستطرد فيقول: «لأنه إذا مات الإنسان فسيحيا» ثمّ يضيف على الفور: «سأنتظر حتى يحين ابتدالي» (أيوب ١٤:١٤). وفي موضع آخر: «الذي سيقم من التراب جلدي الذي تحمّل ذلك» (أيوب ٢٥:٩-٢٦). ويقول أشعيا النبي بدوره: «ستحيا الأموات ويستيقظ الذين في القبور» (أشعيا ٢٦:١٩). وإليك ما يقول النبي حزقيال بكل وضوح: «هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم» (حز ٣٧:١٢). ودانيال: «وكثيرون من الرّاقدين في تراب الأرض يستيقظون، بعضهم للحياة الأبدية وبعضهم للعار والردل الأبدية» (دانيال ١٢:٢).

١٢) - استحضرات أقوى من القيامة: لكن السامريين الأغبياء يعترضون على ذلك بقولهم إن من المحتمل جداً أن تكون نفوس إبراهيم وإسحق ويعقوب باقية. ولكن أجسادهم لا يمكن أن تقوم ثانية. وهكذا تُصبح عصا موسى البار حية؛ ولكن لا يمكن للأجساد أن تحيا وتقوم؟ واحد تحوّل على هامش الطبيعة، وآخر لا يلتقي بحالته السابقة ! وكذلك عصا هرون التي كانت قُطعت وبيست، قد أفرخت بدون أن تُروى بالماء (عدد ١٧:١). وإن كانت في خباء المحضر، إلّا أنها أزهرت كما لو كانت في الحقول. ورغم أنها كانت في مكان جاف، فقد أتت في ليلة واحدة بشمار لا ينتجها النبات الذي يُروى إلّا بعد سنين طويلة. فكأن عصا هرون قد قامت من الموت ، وهرون نفسه هلاً يقوم؟ لقد صنع الله بالعصا معجزة ليحفظ لهرون رئاسة الكهنوت، أفلا يمنح لهرون نفسه القيامة؟ وتحوّلت امرأة إلى ملح على خلاف الطبيعة وأصبح لحمها ملحاً (تك ١٩:٢٦)، أفلا يسترد الجسد لحمه؟ أصبحت امرأة لوط عمود ملح، وامرأة إبراهيم هلاً تقوم؟ بأية قوّة تحوّلت يد موسى فصارت بظرف ساعة بيضاء كالثلج ثمّ استردّت حالتها الطبيعية (خر ٤:٦٧). لا شك في أنه بأمر الله. فالأمر الذي كان يفعل عندئذ لم تعد له قوّة اليوم؟

١٣) - دحض مزاعم السامريين

من أين وُلِدَ الإنسان في البدء بشكل مُطلَق ، أيها السامريون ، يا أحمق الناس ! إرجعوا إلى السفر الأول من الكتاب المقدّس الذي تسلّمون به أنتم أيضاً : «خلق الله الإنسان من تراب الأرض» (تك ٢:٧). لقد تحوّل التراب إلى جسد ، فهلاً يسترد الجسد طبيعته مرّة ثانية ؟ يجب أن نسألكم: كيف تثبت السماوات والأرض والبحار، الشمس والقمر والنجوم؟ كيف تأتي الطيور والأسماك من المياه؟ وسائر الحيوانات كيف تأتي من الأرض؟ لقد خرجت ربوات ربوات من الكائنات من العدم إلى الوجود ، ونحن البشر الذين خلقنا على صورته ، هلاً نقوم من الموت؟ حقاً أن موقفهم مليء بعدم الإيمان ، وعظيمة هي دينونة المنكرين. عندما يقول إبراهيم للرب : «أنه ديّان الأرض كلّها» ، لا يؤمن الذين يدرسون الناموس. وعندما يقول الكتاب: «خلق الإنسان من تراب الأرض» ، لا يؤمن الذين يقرأون.

١٤) - مناقشة تفسيرية

هذه النصوص إذن لغير المؤمنين ، أما أقوال الأنبياء فهي لنا نحن المؤمنين. لكن بعض الذين يعترفون بالأنبياء لا يؤمنون بهذه الأمور المكتوبة ، إذ هم يُعارضوننا بقولهم : « لا يقوم المنافقون في الدين» (مز